



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

قسم علوم الاقتصادية

مطبوعة بعنوان :

تاريخ الفكر الاقتصادي

موجه لطلبة السنة الأولى جذع مشترك

من إعداد الدكتور: ميدون سيساني

السنة الجامعية: 2023-2024م

المقرر الدراسي في مقياس :تاريخ الفكر الاقتصادي

التخصص- السنة الأولى جذع مشترك

محتوى المادة:

- المحور الأول-الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة
- المحور الثاني-الفكر الاقتصادي في المجتمعات الغربية القديمة و العصور الوسطى في اوروبا
- المحور الثالث –الفكر الاقتصادي في العصور الإسلامية
- المحور الرابع-الفكر الاقتصادي الماركنتلي- التجاريون
- المحور الخامس -الفكر الاقتصادي الطبيعي (الفيزيوقراطيون)
- المحور السادس-الفكر الاقتصادي الكلاسيكي
- المحور السابع-الفكر الاقتصادي الليبرالي الرأسمالي و مراحلہ
- المحور الثامن-الفكر الاقتصادي الاشتراكي الفرنسي و الفكر الماركسي
- المحور التاسع-الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية في المانيا
- المحور العاشر-الفكر الاقتصادي الحدي النيوكلاسيكي
- المحور الحادي عشر-الفكر الاقتصادي الكنزي و النظريات الاقتصادية المعاصرة- ما بعد كنز-

المراجع: (كتب ومطبوعات ، مواقع انترنت، إلخ)

- 1- عبد علي كاظم المعموري: تاريخ الأفكار الاقتصادية، دار حامد، عمان، 2012.
- 2- مدحت القرشي: تطور الفكر الاقتصادي، دار وائل، عمان، 2008.

1. مقدمة : لا شكأنفهم الحاضر يبدأ من فهم الماضي، كما أن الفكر الاقتصادي قديم قدم الإنسان ذاته ؛ فلقد واجه الانسان مشكلة إشباع الحاجات مع المجتمعات البدائية الأولى المجتمعات .و بطبيعة الحال لم يكن الفكر الاقتصادي في ذلك الوقت منفصل كعلم بحد ذاته ؛ بل كان جزء لا يتجزأ من علم الفلسفية و العلوم الدينية والسياسية .و خلال مجموعة من الكتب و مصادر .سنحاول في هذه المطبوعة دراسة تطور تاريخ الفكر الاقتصادي ، وما هي الأنشطة الاقتصادية والفلاسفة الذين كان لهم تأثير ومساهمة كبيرة في تغير مجرى علم الاقتصاد عبر التاريخ؟ فتاريخ الفكر الاقتصادي يهتم بدراسة التطورات والنظريات الاقتصادية التي بنت الاقتصاد. لقد كانت المشكلات الاقتصادية كل مرحلة من مراحل التاريخ الاقتصادي هي اساس في تطوير الافكار و ايجاد الحلول وصياغة فرضيات .فالبشرية مرت بمجموعة من المراحل التاريخية و الحضارات عرفت تغيرات اقتصادية وسلوكية و تدخل الفلاسفة و رجال الدين والملوك في منح افكارهم وآرائهم في مجالات مختلفة كالزراعة والتجارة و تنظيم الجيوش والضرائب و تنظيم الأسرهلم جرا .

كانت الأنظمة الاقتصادية ما هي إلا مجموعة القواعد والقوانين والمبادئ التي تحكم عمليات الاقتصاد القومي من خلال استخدام الموارد الإنتاجية لإشباع الحاجات الإنسانية. وكل نظام اقتصادي يهدف إلى تحديد أنواع وكميات السلع والخدمات التي تُنتج وطرق إنتاجها وكيفية توزيعها . وتقسيم العمل هو إحداهم الركائز التي يقوم عليها أي نظام اقتصادي. فبناء على مبدأ التخصص نستطيع تحقيق ناتج إجمالي يفوق كثيراً ما كان يمكن أن ينتج إذا عمل كل في عزلة عن الآخرين.

و ركزت هذه الانظمة والمدارس الفلسفية على موضوعات أساسية مثل العملة، والتجارة العالمية ، وإنتاج السلع ، وكذلك إدارة الموارد في بيئة محدودة.

2. أهداف دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي :

من بين الأهداف لدراسة تاريخ الفكر نجد:

- شرح الاختلافات بين الفكر الاقتصادي في الحضارات و العصور القديم ، و في العهد الإسلامي و الوسيط والمعاصر .

- تمكين الطلبة من التحليل و المقارنة بين المذاهب و الافكار الاقتصادية المختلفة.

تمكين الطالب من ربط النظريات والافكار الاقتصادية بالواقع مع تمكينه من استنتاج حلولاً للمشاكل الاقتصادية تناسب مع بيئته ومجتمعه.

- تعرف الطالب على أهم الانظمة و الظواهر الاقتصادية والمعتقدات و أهم القطاعات التي شد اهتمام الإنسان و تحدد استهلاكه و توجه سلوكياته الانتاجية .

تمكين الطالب من الاستفادة من دروس تاريخ الفكر في الماضي و استعمال أدوات التحليل الاقتصادي في معالجة مختلف المشاكل الاقتصادية في الوقت الحالي.

تدريب الطالب على الحوار والمناقشة الموضوعية.

3. المنهج المستخدم: في هذه المطبوعة تم انتهاج المنهج التاريخي من خلال الاعتماد على بعض الكتب و المقالات العلمية و المواقع و ذلك بهدف دراسة تطور الفكر الاقتصادي و أهم الأفكار التي غيرت مسار حياة البشر. كما تفردنا بدراسة الظواهر الاقتصادية و الاجتماعية على وجه خاص. كما اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لوصف بعض الأفكار لأهم الفلاسفة الذين درسوا الظواهر الاقتصادية في بيئتهم وأحدثت طفرة تاريخية وصولاً إلى المساهمات العلمية، و أهم النظريات المفسرة لها.

وتضمن هذه المطبوعة مجموعة من المحاضرات طبقاً للمقرر الخاص بطلبة السنة الأولى علوم

اقتصادية التسيير والعلوم التجارية LMD، وهي موزعة على 11 محور.

4. تعريف تاريخ الفكر الاقتصادي : هو مجموعة من الدراسات التي تتابع الخطوات البشرية .

فالفكر الاقتصادي ظهر مع بداية الحضارات القديمة كالحضارة المصرية و البابلية .. الخ مع اخذ افكار الملوك والحكام والفلاسفة ورجال الدين . كما يمر تاريخ الفكر بالعهد الرماني واليوناني و

ساهم الفكر الاقتصادي الاسلامي و أهم المفكرين في تشكيل الفكر الاقتصادي . وعرض وتحليل

الحوادث التاريخية بهدف استخلاص المضامين الاقتصادية والانعكاسات الاثار الناتجة عنها . وكان

لنظريات الاقتصادية من تجارية و طبيعية و كلاسيكية الدور الفعال في تطور تاريخ الفكر المبني

على المنهج العلمي . و لا شك أن دراسة تاريخ الفكر لها من المزايا منها عملية ايجاد الحلول

للمشكلات التي نتجت عن الظواهر الاقتصادية . فتاريخ الفكر الاقتصادي يسمح لنا من الاستفادة

من الحلول السابقة وخاصة عندما تتشابه أوضاع الحاضر . الى جانب فهم اخطاء الماضي و بالتالي

تجنب الوقوع في الأخطاء التي وقع فيها السابقون . وهو الفكر الذي يتولى القوانين التي تحكم الظواهر الاقتصادية، ويستنبط النظريات ويكتشف القوانين الاقتصادية التي تفسر وتحكم هذه الظواهر.

5. الفصل بين تاريخ الفكر الاقتصادي وتاريخ الاقتصادي :لا يمكن فصل تاريخ الفكر الاقتصادي عن التاريخ الاقتصادي لان دراسة تاريخ الاقتصادي و الأوضاع الاقتصادية السائدة يسمح لنا بتحديد الإطار العام للمشاكل الاقتصادية المطروحة يتعلق بتاريخ الأفكار والخواطر التي واجهت او اصطدم بها الإنسان في حياته الاقتصادية وليس بالضرورة أن يكون افكاره في تلك الفترة علمية لأن هذا الفكر ظهر في الغالب مختلطاً ومندمجاً مع أفكار سياسية و فلسفية و حتى الدينية باعتبار أن المنهج العلمي الاقتصادي لم يظهر إلا حديثاً لذلك كان تناول المسائل الاقتصادية بأسلوب تقديري حيث كان الحكم على المسائل الاقتصادية يخضع لاعتبارات دينية وأخلاقية وإلى الآن فإن الفصل بين الدراسة العلمية للظواهر الاقتصادية والأحكام التقديرية لم يتحقق وذلك لتأثر شخصية الباحث بالموضوع الذي يبحث فيه والذي يوجه نتائجه كما يرى حسب اعتقاداته وانتماءاته الدينية والسياسية وغيرها.

6. الاقتصاد وتطور الفكر الاقتصادي : الفكر الاقتصادي يقصد به مجموعة الافكار أو التشريعات التي ظهرت في المراحل الزمنية المختلفة، وقدمت الحلول والتفسيرات للمشكلات التي تعاني منها المجتمعات بسبب عدم كفاية الموارد الاقتصادية المتاحة على اشباع الحاجات. وقد ساهمت الكثير من الحضارات القديمة في تراكم الأفكار الاقتصادية ابتداء من حضارات الشرق القديم مروراً بالحضارة اليونانية ثم الحضارة العربية الإسلامية وصولاً إلى الفكر الاقتصادي في العصر الحديث. وهناك ارتباط وثيق بين تطور الأفكار الاقتصادية وتطور الوقائع والاحداث فالأفكار الاقتصادية هي وليدة الظروف والمشكلات الاقتصادية التي تسود في كل مرحلة وفيما يلي سندعرض بصورة موجزة تطور الفكر الاقتصادي عبر الحقب التاريخية المتلاحقة، بدءاً من الحضارات القديمة وحتى العصر الحديث.

7. مجالات دراسة الفكر الاقتصادي: يهتم تاريخ الفكر الاقتصادي بدراسة الظواهر الاقتصادية

- النظريات الاقتصادية: والتي تستهدف الكشف عن القوانين التي تحكم الظواهر الاقتصادية المختلفة، كما تهدف إلى تحديد التأثير الذي يباشره كل عامل من العوامل التي تبينها القوانين الاقتصادية على الظاهرة المعنية.
- السياسات الاقتصادية : والتي تتضمن دراسة افضل السبل التي يمكن ان تتبعها السلطات العامة للوصول إلى هدف معين مثل معالجة البطالة ومنع ارتفاع الاسعار .
- المذاهب الاقتصادية : وفي هذا الجانب يتطرق الباحث إلى الانظمة الاقتصادية ويمكنه مناقشة و تحليل أفكاره و منح رأيه حول نظام اقتصادي معين فيحبذ قبوله أو رفضه .

المحور الأول

الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة

الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة: إن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الشرقي القديم فسحت المجال أمام ظهور الافكار الاقتصادية المبكرة، حيث انعكست تلك الافكار في التشريعات الاقتصادية والمنظومات الفلسفية والمؤلفات الخاصة التي طرحت بصورة ملموسة أهم المسائل الحيوية، وأصبح الشرق هو الموطن الأول لهذه الأفكار. وقبل التطرق لمختلف الحضارات التي عرفتها البشرية لبد من فهم مصطلح الحضارة و أهم مكوناته : --تعريف مصطلح الحضارة: نجد أصلها منبثقا من الجذر اللاتيني/Civis /Civitas/civilis/ ونجد أن الكلمة ظهرت في اللغة الفرنسية في عصر الأنوار، عام 1734م، وهي مشتقة من صفة "civilisé" متحضر، ومن لفعل "civiliser" تحضر¹. في القرن الثالث عشر ميلادي¹. وكلها تعني مدني- مواطن- ساكن المدينة-و ما هو خلاف الوحشية والتخلف والهمجية. و نجد أن ابن خلدون تحدث عن مفهوم الحضارة و بين الفرق بين البدو والحضر فقال: إن البدو أقدم من الحضر. وتتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية. وبالرغم من وقوع ابن خلدون تحت تأثير آراء مفكري اليونان في تأكيد دور البيئة في قيام الحضارة فإنه يقدم في موضع آخر من مقدمته تفسير لنشوء الدولة في حياة الناس. وفي مفهوم شامل عرّف إدوارد تايلور (Edward Tylor) الحضارة بأنّها: الكلُّ المركب الذي يجمع بداخله جميع المعتقدات، والقيم، والتقاليد، والقوانين، والمعلومات، والفنون، وأيِّ عادات، أو سلوكيات، أو إمكانات، يُمكن أن يحصل عليها فردٌ ما في مجتمعٍ ما.

من أهم حضارات الشرق الأوسط القديمة ما يلي:

1. الحضارة البابلية : يمكن تعريف الحضارة البابلية² بأنها تلك الحضارة التي قامت على أرض بابل ما بين القرنين السادس والثامن عشر قبل الميلاد، وكانت تُعرف بلاد (بابل أو البابلية) بأسماء عدة في أكثر من لغة، ففي اللغة الأكديّة كانت تعرف ببوابة الإله، كما عرفت قديماً ببلاد سومر، وتقع الحضارة البابلية بين نهريّ دجلة والفرات في العراق، حيث تعد مدينة بابل مركز الحضارة البابلية، وقد عاصرت هذه المدينة العديد من الحضارات والحكام والسياسيين، وكانت تقوم الحضارة البابلية على الزراعة بشكل أساسي وليست الصناعة، وأسست دولة بابل على يد حمورابي عام 1763، وقد تميّزت هذه البلاد بالعديد من الخصائص الحضارية، وتحديدًا في العصر البابلي

¹ - رفعت سيد العوض، تاريخ الفكر الاقتصادي، دار الفكر الجامعي، ط1، مصر، 2019.

² - محمد عمر أبو عيده و عبد الحميد محمد شعبان، تاريخ الفكر الاقتصادي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2020.

القديم، إذ تميّز تاريخ الحضارة البابلية بالتطورات السياسية الداخلية والخارجية، والجدير بالذكر أن لغة أهل بابل هي اللغة الأكادية السامية، والتي تُعدّ من أقدم اللغات في مجموعة لغات المشرق العربي القديم المعروفة باللغات السامية، حيث نشأت اللغة الأكادية في عهد الأكاديين وسمّيت هذه اللغة نسبةً لمنبع نشأتها، واستمرت هذه اللغة لتصبح لغةً رئيسةً للبابليين من بعد الأكاديين، فبقيت لغةً أساسيةً حتى سقوط مدينة بابل في 539 قبل الميلاد، أما بالنسبة إلى الديانة البابلية، فقد ظهرت هذه الديانة في عصر البابليين، وتعد الديانة البابلية مجموعة من المعتقدات التي ورثوها عن سبقيهم وورثوها لمن بعدهم؛ حيث كان المعتقد الديني يقوم على التسليم بوجود كائنٍ متسامٍ، تلتزم البشرية أمامه بواجبات معيّنة، وربطوا هذا الكائن أو الإله غالبًا بمظاهر الطبيعة الخارقة، فجعلوا من الشمس والقمر والكواكب والنجوم آلهة يعبدونها.

1.1. نشأة الحضارة البابلية: تأسست الحضارة البابلية في عام 1763 ق.م على يد حمورابي، في بلاد ما بين النهرين، وكان الفرس يطلقون عليها "بابروش" أي دولة بلاد ما بين النهرين، كما كانت تعرف سابقاً ببلاد سومر، وهي تقع بين نهري دجلة والفرات جنوب العاصمة العراقية بغداد، وتعد هذه الحضارة من أعظم الحضارات القديمة، حيث كان لها العديد من الإنجازات في العلوم المختلفة كالفلك، والرياضيات، والطب، والموسيقى.¹

2.1. الحضارة البابلية شريعة حمورابي: إن أهم الوثائق التي تعطينا صورة متكاملة عن مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والاداري للمجتمع البابلي هي قوانين حمورابي، وهي أول وأقدم قوانين عرفتها البشرية، إذ يعود تاريخها إلى عام 1800 قبل الميلاد وتتناول تلك القوانين شؤون الزراعة والرعي واستثمار عمل الرقيق (العبيد) والحقوق العائلية والتجارة والبيع وأنواع الحرف وشؤون الجنود ومحاكم الدولة وغير ذلك.

عبرت قوانين حمورابي في الجوهر عن مصالح طبقة الاحرار الاثرياء والجنود، كما اشارت هذه القوانين إلى دور طبقة الحرفين الاحرار وكذلك دور الصناع الذين يمتلكون بعض المشاغل البسيطة، والطبقة الثالثة التي اشارت اليها قوانين حمورابي هي طبقة الرقيق التي تمثل أهمية

¹ غوستاف لوبون و من ترجمة خيرت المحامي، حضارة بابل وأشور، دار الرفدين، بيروت، 2019.

خاصة في القوانين المذكورة؛ إذ تشكل السواد الأعظم في دولة بابل، فكان الرقيق يمثلون الطبقة المستغلة المحرومة من الحقوق الإنسانية لكنها تمثل في الوقت نفسه الطبقة العاملة والمنتجة.

3.1. النظام السياسي والإداري في الحضارة: اعتمد البابليون على نظام الحكم الملكي الوراثي²، ولم يكن الملوك يتمتعون بالسلطة المطلقة؛ حيث إن المركز الإداري للدولة هو القصر الملكي والمعبد، وقد كان الملوك يدعون أن الآلهة هي التي اختارتهم لحكم البلاد، وفوضت لهم التصرف في أمور السكان، وكان الملك هو الذي يقرر مهام الموظفين الكبار في القصر، ويكلفهم بالأعمال العسكرية في حالة الحرب، وقد كان من أهم الوظائف التي يعمل فيها موظفو الإدارة هي: الكتابة، وإدارة شؤون زراعة القصر والمعبد، وقياس الأراضي لأصحاب الأملاك، والمزارعين المستأجرين، ومراقبة شؤون تربية الحيوان والصيد، إضافةً إلى تنظيم القنوات المائية الرئيسية وصيانتها، وإقامة الحواجز والسدود على الأنهار، و المكلفين بتحصيل الضرائب والرسوم المختلفة من التجار وأصحاب المهن.

4.1. الحضارة البابلية القديمة: يعود تاريخ تأسيس الحضارة البابلية إلى عام 2200 ق.م، حيث تأسست أسرة حاكمة تتألف من الملوك البابليين الذين كان أولهم الملك سومو أبوم، وكانت حينها بابل واحدة من مجموعة ممالك صغيرة في العراق، ثم تولى الحكم من بعده حمورابي الذي ضم كافة الممالك إلى حكمه، وأسس بابل القديمة، كما عمل على تشريع القوانين التي وُصفت بأنها قوانينٌ حكيمةٌ ومنصفة، وأنشأ العديد من الأسوار والبوابات، والمعابد.²

5.1. الحضارة البابلية الوسطى: بدأ هذا العد بعد أن قامت أقوام الكشيتين، وهي جماعاتٍ جاءت من المناطق الشرقية، بغزو العراق، ودامت فترة حكمهم لخمس قرونٍ أسسوا خلالها عاصمةً خاصةً بهم قرب بغداد، أُطلق عليها دور – "كوريكالزو" نسبةً لاسم حاكمهم، وتأثروا بحضارة بابل حيث اعتنقوا الديانة البابلية، وتحديثوا بلغتهم.³

6.1. الحضارة البابلية الحديثة: بدأت هذه المرحلة سنة 926 ق.م بعد تولي القائد "نبوبلاصرحكم بابل، وأنهى الحكم الآشوري؛ حيث سيطر على المناطق التابعة للآشوريين، وتولّى الحكم من بعده ابنه نبوخذ نصر الذي استطاع توسيع نفوذ البلاد لتشمل فلسطين وسوريا، كما فرض الجزية على

¹ خزعل الماجدي، الحضارة البابلية، دار الرافدين للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2020.

² Leick, G. (Ed.). (2009). *The Babylonian World*. Routledge.

³ <https://mafahem.com>

عددٍ من المناطق، وأخضع مملكة يهوذا لحكمه، وسبى عدداً من سكانها، كما اهتم نبوخذ نصرّ بالجانب المعماري، فحصن دولة بابل وأنشأ المعابد والقصور والجناين المعلّقة، وأصبحت في عهده واحدةً من أقوى وأشهر دول العالم.

7.1. أبرز آثار الحضارة البابلية:بوابة عشتار: يطلق اسم عشتار على آلهة الحب والحرب في الحضارة البابلية، كما تعني باللغة العبرية نور الصباح، وتتكوّن هذه البوابة من قلعةٍ تاريخيةٍ، تمتاز بطرازها الفخم والتصميم المعماري الفريد، وتم تزيينها من الداخل بعددٍ من التماثيل والخزف الملوّنة¹.

- حدائق بابل المعلّقة: تم بناؤها خلال القرن السابع ق.م في فترة حكم الملك نبوخذ نصر، وقد كان الهدف من بنائها أن يهديها لزوجته تعبيراً عن حبه، وتعدّ هذه الحديقة واحدةً من عجائب الدنيا السبع.

- لوحات التشريعات لحمورابي: وهي لوحةٌ من حجرٍ رخاميّ كُتبت عليها التشريعات والقوانين التي على البابليين تطبيقها، وعلى رأس اللوح يوجد حفر للملك حمورابي وهو يستقي القوانين من الإله.
- أسد بابل: تمت صناعة هذا التمثال من حجر البازلت، ويتكوّن من أسدٍ يقف فوق شخص، وتذكر الروايات أن الأسد تم نحته خلال حكم الحيثيين .

2. الحضارة السومرية من أهم المعلومات عنها فيما يأتي:

-تعد الحضارة السومرية من أقدم الحضارات التي وجدت على وجه الأرض، وكانت في جنوب بلاد الرافدين .كانت شعوب هذه الحضارة من الشعوب غير السامية، واستقروا في المنطقة في الفترة ما بين 4500 و4000 قبل الميلاد.

-اعتمدت بشكل كبير في قيامها وتطورها على الزراعة، والتجارة، والصناعة، وأهم صناعاتها كانت من النسيج والجلديات، والفخار.كانت الحضارة السومرية تضم ما لا يقل عن 12 مدينة تابعة لها، وكل مدينة تضم العديد من القرى والأراضي التي تحيطها، وكانت مسورة أيضاً.

¹Van De Mieroop, M. (2016).*Philosophy before the Greeks: The pursuit of truth in ancient Babylonia*. Princeton University Press.

-كانت السلطة في بداية نشأة الحضارة السومرية بيد المواطنين، لكن مع ازدياد المنافسة بين الحضارات القديمة أصبح الحكم ملكياً، وكانت ذروة الحضارة السومرية في عهد سلالة الملك أور الثالثة.

ساهم السومريون في العديد من الاختراعات والاكتشافات منها، صناعة المركبات ذات العجلات لأول مرة، كما أنهم أول من استحدثوا نظام الكتابة المسمارية وأول من استخدمها في العالم، كما أنها أول حضارة وجت على الأرض عملت على سن القوانين.

3. الحضارة الآشورية: من أهم المعلومات عنها: تعتبر الحضارة الآشورية من أعظم إمبراطوريات الشرق الأوسط القديم، حيث امتدت من العراق إلى تركيا، وظهرت كدولة مستقلة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد¹.

-انتهت الحضارة الآشورية في الفترة ما بين 612 إلى 609 قبل الميلاد على يد الكلدانيين بعد عدة حروب قاموا بها².

-اشتهر الآشوريون ببراعتهم في القتال، وفيما يخص العمارة تميزوا بأبنيتهم الضخمة.

-عمل "الآشوريون" على التعدين، فاستخدموا الحديد في صناعة الأسلحة، وبناء الطرق.

4. الحضارة المصرية القديمة من أهم المعلومات عنها:

تعتبر الحضارة المصرية القديمة من أقدم الحضارات على وجه الأرض، وبدأت في 3150 وانتهت في عام 30 قبل الميلاد. من أهم ما يميز الحضارة المصرية القديمة هو ثقافتها وأبنيتها وعمارتها التي لا تزال قائمة حتى الآن، ومن أهم الأبنية الأثرية لهذه الحضارة الأهرامات. تعد أول من عرف المومياوات وطريقة التحنيط، والكتابة الهيروغليفية القديمة، وكانت ذروة الحضارة المصرية القديمة في حكم الفرعون رمسيس الكبير.

1.4. مميزات الحضارة المصرية :

أ- نظام الحكم: لقد كانت المركزية هي طابع النظام السياسي والإداري في مصر طوال العصر الفرعوني عموم ففي الدولة القديمة، التي استمرت نحو 500 عام (من 2686 إلى 2181 قبل

¹ إيفا كانجيك، تاريخ الآشوريين القديم، مصر، 2017، ص52.

² يلايورت، ل. د، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية. وكالة الصحافة العربية، 2021.

الميلاد)، كان الاقتصاد زراعياً بدرجة كبيرة، ومن ثمّ، كان يعتمد بشدة على مياه نهر النيل، وكان النهر يغمر في فيضانه الأراضي الزراعية فيروها.¹

- أغلبية الأراضي المزروعة كانت تقع في زمام الملك نفسه، أو المعابد المختلفة، أو كبار الملاك الذين كانوا في الغالب من كبار موظفي الدولة

ب-الديانة المصرية:اشتهر الفراعنة بتقديسهم لآلهتهم وتصويرهم لها في الرسومات والكتابات الهيروغليفية ، وقد كان لكل اله مهمه معينهعبد المصريون آلهة متعددةو كان للفرعون في مصر قدسية كبيرة ، حيث ان كلمة فرعون تتكون من مقطعين هم (فر) ويعني (ابن في الكلام القبطي) و(عون) ويعني الاله ، اذا تعني ابن الاله ويعطي لنفسه دور المهيمن على كل شيء ، كما قدسواعقائد البعث والخلود.

ت- التكوين الاجتماعي :-كان المجتمع الفرعوني ينقسم الى طبقتين وهم :أولا-الطبقة الحاكمة : وهم القادة والذين يمارسون السلطة ويدهم قرارات الدولة كالفرعون و كبار الموظفين والجيش والكهنة.وثانيا ،طبقة المحكومين و يعتبرون عبيد الدولة و -كان العبيد المصدر الاساسي لقوة العمل في حياة الملك.

ث-الاقتصاد في الحضارة الفرعونية- كان لموقع مصر المتميّز جغرافياً أثراً كبيراً في التجارة، حيث ساعد على اتصال مصر بالدول المجاورة وإقامة علاقات اقتصادية وتجارية معها.²

الزراعة في مصر: في مصر الدولة هي التي تمتلك وسائل الانتاج واهم عنصر منها هو الارض وهو اساس النشاط الاقتصادي الزراعي وسخرت الفلاحين لإسناد الاقتصاد الزراعي.النشاط التجاري في العهد الفرعوني فكان نشاطاً ثانوياً وهامشياً؛ لأنه يطغى على عموم المصريين.-

ح-أما من الجانب الصناعي :عرف المصريون استغلال مناجم النحاس شبه جزيرة سيناء، كما عرفوا الذهب من المنطقة الشرقية استثمر المصريون القدامى الموارد المتاحة عنده من أخشاب، وأحجار، ومعادن، وعرف خصائصها وفوائدها، واستطاع إقامة نهضة صناعية قوية مثل: الحجرية،

¹-Trigger, B. G. (1993). **Early civilizations: Ancient Egypt in context**. American Univ in Cairo Press.

²- Allen, R. C. (1997). **Agriculture and the Origins of the State in Ancient Egypt**.*Explorations in EconomicHistory*, 34(2), 135-154.

الفخارية، الزجاجية، المعدنية، الخشبية، الصناعات القائمة على النبات البردي، الغزل والنسيج، الجلود.

5. الحضارة الفارسية من أهم المعلومات عنها:

بدأت الحضارة الفارسية في الفترة من 550 إلى 331 قبل الميلاد، وامتدت وتوسعت إلى أن وصلت مصر، وتركيا، وبلاد ما بين النهرين ومنطقة نهر السند¹. انتهت الحضارة الفارسية على يد الإسكندر الأكبر.

عملت الحضارة الفارسية على تأسيس الحضارة "الأخمينية"، وأصبحت اللغة الرسمية لهذه البلاد اللغة الآرامية، والدين الرسمي فيها هو الزرادشتية.

انتشرت الإمبراطورية "الأخمينية" وحكمت جميع مناطق الشرق الأوسط، كما أن تطورهم في العلوم التي جعلتهم يكتشفون الرياح الموسمية في المحيط الهندي، ساهمت في ازدهار التجارة البحرية الرومانية، بين البحر الأحمر ومنطقة شبه الجزيرة العربية، حتى وصلت التجارة بينهما إلى الهند.

6. الحضارة الصينية القديمة: تعد الحضارة الصينية واحدة من أقدم الحضارات في العالم في شرق آسيا، وتعد الصين واحدة من أقدم الحضارات على مستوى العالم. و تعود نشأت الحضارة الصينية² إلى الحضارة التي انطلقت حول النهر الأصفر وبين قرى "نهر اليانغتسي"، وذلك في العصر الحجري الحديث، ولهذا السبب يعتبر النهر الأصفر هو المهد الأساسي للحضارة الصينية، كما يعود تاريخ الصين إلى عهد أسرة شانغ بين 1700-1046 قبل الميلاد. وتعتبر الحروف الصينية من أقدم الرموز المكتوبة في العالم. كما تميزت الحضارة الصينية بمبدأ الالتزام بالفضيلة، وهي السمة التي ميزت الفرد والمجتمع في هذه الحضارة.

-المظاهر الاجتماعية في الحضارة الصينية القديمة : تم تقسيم المجتمع الى طبقات منها: طبقة الملوك والأباطرة ثم تأتي طبقة النبلاء بعدها طبقة المزارعين و طبقة الصناع ثم أخيرا طبقة التجار.

¹ - الموسوي، مهدية فيصل صالح، &، و اخرون. مظاهر الحضارة الفارسية: اللغة-الكتابة-التعليم أنموذجاً. مجلة بحوث كلية الآداب. جامعة المنوفية 2018. 2387-2423، (29)، 113.

² Schwartz, B. I. (2009). *The world of thought in ancient China*. Harvard University Press.

أما فيما يخص تنظيم الأسرة في المجتمع الصيني القديم: فهنا نجد ان الأم حظيت بمكانة عظيمة، فكان الناس في البداية يعرفون بأسماء أمهاتهم و تولت المرأة مناصباً تنفيذية ووصلت إحداهن "ووتسي ين" إلى مرتبة الإمبراطور الصيني.

-المظاهر الاقتصادية في الحضارة الصينية القديمة: و تميزت بمايلي:من حيث قطاع الزراعة، استفادوا من وجود العديد من الأنهار فزرعوا الكثير من المحاصيل مثل القمح والدخن والخيزران والقطن والأرز-. ابتكروا لأول مرة صناعة الشاي¹.

-المظاهر الصناعة في الحضارة الصينية القديمة: يعتبر الصينيون أول حضارة قامت بتربية دودة القز وصنعوا من شرنقتها الحرير. واشتهر حريرهم بشكل كبير وأصبح سبباً في ظهور "طريق الحرير" كما اشتهرت بصناعة الأواني الفخارية والخزفية.

-المظاهر التجارة في الحضارة الصينية القديمة: -كانت علاقاتها التجارية واسعة جداً براً وبحراً-. من أشهر الطرق التجارية في العصر القديم طريق الحرير.

-المظاهر الدينية في الحضارة الصينية القديمة: كانت العبادة الوثنية حيث عبد الصينيون كل من الشمس والقمر والرياح. أما السماء فقد اعتبروها الإله الأكبر. كما سموا ملوكهم "ابن السماء" وقدموا له القرابين. عبدوا أسلافهم، واعتقدوا بالحياة بعد الموت لذا كانوا يدفنون مع موتاهم حاجياتهم. و من أهم عقائدهم نجد العقيدة البوذية والكونفوشيوسية التي دعا لها الفيلسوف الصيني "كونفوشيوس"

1.6. إنجازات الحضارة الصينية :

ومن اهم الإنجازات الحضارية الصينية نجد :

- الجسر المعلق :وهو أحد الإنجازات العظيمة للحضارة الصينية القديمة. تم بناؤه لعمل طرق في الوديان المنتشرة في الصين، وفي عام 90 ميلادي طور الصينيون الجسور المعلقة وقاموا باستخدام الخشب لبنائها.

¹-Yang, S. Y., & Sternberg, R. J. (1997). Conceptions of intelligence in ancient Chinese philosophy. *Journal of Theoretical and Philosophical Psychology*, 17(2), 101.

- اكتشاف طريق الحرير: وهو من أحد طرق التجارة التي اكتشفها التجار الصينيون القدماء، في نقل البضائع من قارة آسيا إلى البحر الأبيض المتوسط، وسمي بطريق الحرير بسبب استخدامه في تصدير الحرير من الصين إلى دول أخرى.
 - اختراع الورق: الشعب الصيني هو أول مخترع للورق الحديث، حيث قام الصينيون بصناعة الورق من الأشجار و ذلك بعد صعوبة الكتابة على ألواح الخيزران .
 - اكتشاف البارود: يعود الفضل في اكتشافه الى العالم "تسنغونغ ليانغ" عام 1044م، حيث وجد أن خلط بعض الخامات مع وجود ارتفاع في درجة الحرارة سوف يحدث انفجاراً كبيراً، وبالتالي قام باختراع البارود، وتم استخدامه في القتال .
 - اختراع البوصلة: وهي عبارة عن أداة لتحديد الاتجاهات وذلك بعد أن اكتشفوا أن النحاس يجذب للحديد، حتى توصلوا لاختراع البوصلة بشكلها الدائري.
 - اختراع جهاز قياس شدة الزلازل : كان الحضارة الصينية مهد للكثير من الاختراعات منها اختراع جهاز لقياس الزلازل الأول في التاريخ، وذلك من قبل عالم الرياضيات "تشانغ هنغ" في عام 132م.
- 2.6. الفيلسوف كونفوشيوس والكونفوشيوسية (479.551 ق.م) : ولد كونفوشيوس¹ في مقاطعة لو Lu الصينية في الإقليم الذي يعرف حالياً باسم سو- شويه كان ينتمي إلى عائلة نبيلة فقدت ثروتها. توفي والده وهو صغير، ولعدم تمكنه من الإنفاق على تعليمه، انحصر طموحه في تعليم بسيط يكفل له الانتماء إلى حاشية أحد ولاة الأقاليم أو حكام الصين..كونفوشيوس Confucius هو الاسم الأشهر بالصيغة اللاتينية للاسم الصيني كونغ فو تسو Kung Fu-Tzu ويعني الأستاذ أو المعلم «كونغ فو»، وهو واحد من أكبر معلمي العالم القديم وفلاسفته، وأشهر حكماء عالم شرقي آسيا وخاصة الصين واليابان وكوريا وفيتنام، والمنظر السياسي الأول في إمبراطوريات الصين القديمة، وصاحب أقوى تأثير في المجتمعات الآسيوية الشرقية منذ القرن الثاني ق.م حتى اليوم، وإليه تنسب المدرسة الكونفوشية Confucianism، أولى المدارس الفكرية الصينية القديمة.والكونفوشيوسية هي النظرة العالمية للسياسة والتعليم والأخلاق التي درسها كونفوشيوس وأتباعه في القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد.على الرغم من أن الكونفوشيوسية ليست ديناً معروفاً إلا أنها تشتمل

¹ - الشمري، ص. ح. ش &، صبحا حبيان شامان، العودة إلى كونفوشيوس. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القرنين. 1393-1440، 7(1)،

علقواعد للتفكير والحياة وتركز على حب الإنسانية ، وعبادة ما قدّمه الأسلاف، واحترام كبار السن، والانضباط الذاتي والالتزام بالطقوس.

1.2.6. أهم أفكار الفيلسوف كونفوشيوس : نذكر منها¹:

- قاعدة كونفوشيوس الذهبية : استندت فلسفة كونفوشيوس الاجتماعية في المقام الأول إلى مبدأ "حب الآخرين" مع ممارسة الانضباط الذاتي. وأعرب عن اعتقاده أن حب الآخرين يمكن تنفيذه².
 باستخدام القاعدة الذهبية والتي تنص على ما لا تتمناه لنفسك ، لا تفعله للآخرين

- فلسفة كونفوشيوس في السياسة : كان معتقده أن القائد بحاجة إلى ممارسة الانضباط الذاتي من أجل أن يبقى متوازناً ويعامل أتباعه برأفة. وبهذه الطريقة، يمكن أن يقدم القادة مثالاً إيجابياً لأتباعهم .

- بعض من أقوال كونفوشيوس : نذكر منها :

أينما ذهبت ، اذهب بكل قلبك

لا يهم إن كنت تتحرك ببطء طالما أنك لم تتوقف.

من يدعي أنه يعرف كل الأجوبة لم يطرح جميع الأسئلة الممكنة

الحياة بسيطة حقاً ، لكننا نصر على جعلها معقدة.

الرجل الذي يمكنه نقل الجبل يبدأ عمله بحمل الحجارة الصغيرة

إذا ارتكبت خطأ ولم تقم بتصحيحه، فإن هذا ما يسمى خطأ

أكثر الناس مرحاً هم الأكثر حزناً

قبل الشروع في رحلة الانتقام ، أحفر قبرين.

ومن بين أفكاره أنه كان يحارب التهاون في معالجة هذه الظواهر اللاأخلاقية يمكن أن يدمر مجتمع الصين بجميع مظاهره الحضارية ، ورأى أن خير طريقة لمعالجة هذا الوضع هو إعادة تشكيل قيم الإنسان وصياغة فكره للوصول إلى مجتمع متماسك قادر على بناء حضارته من تطبيق معايير السلوك الموضوعية عن الفرد، إضافة إلى توسيع حدود المسؤولية عند المواطن والجماعة

¹Wright, A. F. (1975). *Confucianism and Chinese civilization* (Vol. 138). Stanford University Press.

²Chen, H. (1911). *The economic principles of Confucius and his school.*(No. 112-113). Columbia University, Longmans, Green &Company, Agents.

والحكومة في آن واحد. ودعا كونفوشيوس المجتمع الصيني من مواطنين ورجال حكم إلى السعي من أجل تكوين (المواطن المحترم)، قائلاً: «عندما يكون المواطن محترماً فإن الوطن سيقدم وقتها الحاكم محترماً»¹.

يرأى كونفوشيوس أن الطريق الأقصر لإصلاح المجتمع هو إصلاح الحاكم والطبقة الإدارية؛ لأن الحاكم إذا انصلح كان في ذلك صلاحٌ للمجتمع. ففلسفة كونفوشيوس في أصول الحكم تركز على ثلاثة مبادئ هي: الحكم بالفضيلة لا بالقوة، ثم ثقة الشعب الحاكم، و اخيراموظفون أكفاء وصالحون من مختلف الشرائح الاجتماعية².

¹ - ميدونسياساني ، مدخل الى تاريخ الوقائع الاقتصادية ، دوان المطبوعات الجامعية ، 2020.

² خالد سعيد البحيصي، سلسلة محاضرات "التطور في تاريخ الفكر الاقتصادي". فلسطين: كلية التجارة، الجامعة الإسلامية.

المحور الثاني

الفكر الاقتصادي في المجتمعات الغربية القديمة

والعصور الوسطى في أوروبا

1. الفكر الاقتصادي الحضارات القديمة – الحضارة اليونانية والرومانية :

1. الفكر الاقتصادي باليونان: لمحة تاريخية عن الحضارة الإغريقية، الهلينيون

ويطلق عليهم أيضا تسمية الهلينيون وتسمية الإغريق باللغة العربية وهم سكان قبرص واليونان حاليا. فتاريخ اليونان يعيدنا الى حضارة بشرية نشأت بعد اكتشاف الإنسان للكتابة وتطورها وبعد ظهور مجموعة من الحضارات القديمة والتي كان لها وقع واثر كبيرين على حياة الإنسان. نشأة الحضارة اليونانية في جنوب شرق اسيا وهي تتوسط ثلاث قارات بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، واشتهرت بكثرة جبالها وتمسك سكانها بالإبحار والتجارة والثقافة، وتاريخ اليونان يمتد بين الفترة 1600 ق م و323 ق م⁽¹⁾. ويتفق المؤرخون على ان هذه الحضارة تأثرت كثيرا بالحضرات القديمة مثل الحضارة الفينيقية، البابلية والمصرية. واغلب سكان اليونان الاصليين كانوا بدائيين لفترة طويلة. و مع احتكاكهم بالفنيين تعلموا الكتابة وذلك خلال القرن التاسع قبل الميلاد ومنهم طوروا الكثير من العلوم وصارت اثينا مهد للحضارة اليونانية ومنها برز الكثير من العلماء والفلاسفة من بينهم افلاطون و أرسطو وعلماء تاريخ من أمثال: هيروودوت الملقب بأب التاريخ. كما تطور اليونانيون في الطب وعلوم الفلك و أرخميدس في الفيزياء واقليدس وطاليس في الرياضيات كما اشتهروا بالفن العمراني والنحت والآداب من بينهم هوميروس.

عرف الفكر الاقتصادي نقلة نوعية في عهد الحضارة اليونانية القديمة نتيجة الأفكار الجديدة لبعض الفلاسفة ومن ابرزهم افلاطون وذلك خلال القرن الخامس الميلادي، نتيجة للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في أثينا. ومن بين اهم الأفكار الاقتصادية هي تلك التي جاء بها الفيلسوف افلاطون.

1.1. الفكر الاقتصادي لدى اليونان: تميز الفكر الاقتصادي في الحضارات القديمة عموما و في الاقتصاد اليوناني بالاعتماد على الزراعة والاقتصاد العائلي. حيث كان الاب يهتم بشؤون البيت و كان العمل اليدوي من اختصاص العبيد و كان ينظر للعمل بنظرة احتقار و بأنه لا يتناسب مع طبقة النبلاء والاعنياء.²

¹ - Amemiya, Takeshi. Economy and economics of ancient Greece. Routledge, 2007, p28.

² - Fitzgerald, J. T. (2019). Early Greek economic thought. In *The Extramercantile Economies of Greek and Roman Cities* (pp. 29-50). Routledge.

في تلك الفترة، كان الريف ينتج ويبادل الفائض مع اهل المدينة مقابل بضائع ينتجها الحرفيون . وحسب الفيلسوف الإغريقي أفلاطون وفي كتابه "الجمهورية" وكتاب "القوانين" كان يرى أن نشأة الدولة جاء لاعتبارات اقتصادية حيث ان حاجات الإنسان تعددت وكان لابد من اجتماع الأفراد في جماعة سياسية حتى يمكن إشباع تلك الحاجات.

أما بالنسبة للملكية، فقد نادى بالملكية الجماعية فالطبقة الحاكمة ليس لها الحق في التملك بل تكون في خدمة الشعب والطبقة العملة تأخذ فقط ما تحتاجه وبالتالي فأفلاطون كان ينادى بتطبيق المشاعية. وساهمت المبادلات بين اليونان وبعض دول الجوار الى استعمال العملة المعدنية لأول مرة بعد اكتشافها وانتشارها. وكان أول من سك العملات المعدنية الملك في ذلك الزمان "كورسيوس"، ملك ليديا والمعروفة اليوم تحت اسم تركيا، حيث أمر هذا الملك بصنع سبائك معدنية صغيرة الحجم مطبوع عليها الشارة الإمبراطورية خلال الفترة 640 قبل الميلاد⁽¹⁾. ومن خلال التجارة وصلت هذه العملات إلى الإغريق واليونانيين. وكانت الحكومات هي من تحدد القيمة التي تمثلها النقود المعدنية.

2. الفكر الاقتصادي لدى الرمان :

1.2. الفكر الاقتصادي لدى الرمان : يبدأ تاريخ الحضارة الرومانية من سنة 753 ق.م تاريخ تأسيس روما من طرف Romulus إلى غاية 476 ق.م تاريخ حكم آخر إمبراطور Romulus Augustule بمعنى حوالي 12 قرنا. تحولت الحضارة الرومانية عبر تاريخها من الحكم الملكي إلى الحكم الجمهوري إلى إمبراطورية الاستبدادية على نحو متزايد.

تطورت الأفكار الاقتصادية لدى الرمان ولكن لم يتم دراستها كفرع مستقل من العلوم بل كانت من بين المواضيع التي يتطرق لها الفلاسفة ورجال السياسة. وكانت هنالك محاولات لتفسير بعض الظواهر الاقتصادية وذلك بخلق نوع من التوافق بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة وقامت الدولة الرومانية على الرقداً عن نظام الرق، وعلى أساس اختلاف المزايا التي تمنحها الطبيعة للأفراد . فكانوا يعتقدون ان الطبيعة تمنح مزايا لشعوب تجعلهم صالحين ليعيشوا أسياداً وحكاماً مثل الجنس اليوناني وهناك أمم لا يصلح أفرادها إلا للخضوع لغيرهم. إن الأفكار

¹- Mundell, Robert A. The birth of coinage. Colombia University, Department of Economics, 2002,p2.

الاقتصادية الرومانية بسيطة وهي امتداد للأفكار الإغريقية وكانت الزراعة البدائية لدى الإغريق هي النشاط التجاري المهم وهو المهيمن على النشاطات الأخرى لكونه عمل نبيل ويشبع حاجات الأغلبية العظمى من المجتمع، كما وأن المفاهيم والأفكار الاقتصادية الأخرى غير متاحة إلا بقدر شتات الأفكار، أما في مرحلة الرومان فكانت الأفكار الإغريقية نفسها هي التي تستعمل ولكن حصل تطور في مجال التجارة البينية نتيجة لوجود المستعمرات التابعة للرومان من بلدان أوروبا وبلدان الشرق.

- أن الأفكار الاقتصادية التي يتعاملون بها الرومان على بساطتها كلها اقتبست من الإغريق كتقسيم العمل ومعاملة الملكية وبدأ قادة الرومان يرددون الآراء اليونانية واخذ أغلب المعارف من الإغريق وبقيت على حالها دون حصول أي تطور يذكر.

- إن الفرق بين فكرة الرومان وفكرة الإغريق متباين و مختلف؛ حيث يرى الإغريق في أن الاهتمام بالزراعة يكون لغرض إشباع حاجات المجتمع الذي يحتاج إلى المواد الغذائية بشكل مستمر. أما الرومان فقد اهتموا بالقطاع الزراعي من أجل الحصول على الضريبة المتأتية من الزراعة في المستعمرات التي احتلوها.

- ومن أهم الإنجازات التي تحققت على يد الرومان وما زال العمل فيه جاري في الكثير من دول العالم لنضوجه هو ابتكار الرومان للقوانين وكان الغرض منها تنظيم أمور البلاد ومن خلالها يمكن تحصيل الضرائب وحل المنازعات وهي ثلاث أنواع من القوانين وكالاتي :

أ. القانون المدني وهذا يخص الشعب الروماني دون غيره من الشعوب التي تستوطن المنطقة .

ب. قانون الشعوب والذي يمثل شؤون الأجانب وكل ما يتعلق بالأجناس الذين كانوا تحت التسلط الروماني .

ج. القانون الطبيعي وهو القانون الذي ينظم الموارد الطبيعية في البلاد وما يتوافق مع الطبيعة .

2.2. فلاسفة العصر الروماني على سبيل المثال لا الحصر من يلي:

• ماركوس توليوس سيسرو المولود سنة 106 قبل الميلاد، وقد كان فيلسوف وشاعر ومحامي وسياسي وعسكري.

• لونجينوس وهو فيلسوف عاش بين القرن الأول والثالث الميلادي وينتمي إلى روما القديمة.

• بليناس الحكيم الذي ولد سنة 15 تقريبا وتوفي عام 100.

• "نيقوماخس الجراسيني Nicomachus of Gerasa" وهو فيلسوف ورياضي، ولد سنة 60 وتوفي 120، وهو ينتهي إلى روما القديمة.

3.2. التنظيم الاجتماعي عند الرومان: ظهر في العهد الروماني مجموعة من المفكرين والشعراء، الأدباء والعلماء الذين قدموا الكثير من الأفكار التي غيرت الفكر الاجتماعي للبشرية، ومن بينهم أفكار "لوكريتوس* Titus Lucretius Carus، وشيشيرون. Marcus Tullius Cicero" ** فطالباً بوضع القوانين التي تحمي حقوق الإنسان بطبيعته إنسان. كما تطرق لوكريتوس لنشأة اللغة ونشأة الدولة عن طريق العقد الاجتماعي، تحدث عن نظام الملكية، واعتبر الدين تضليل للحقائق وكان ينادى بدراسة الطبيعة، وكان لا يعترف بوجود الله لأنه كان من الملحدون. كما تطرق لأهمية العادات والتقاليد الاجتماعية، وأنواع الفنون المختلفة وغيرها من القضايا.

ودارت أفكار "شيشيرون" حول ضرورة تساوي الناس أمام القانون بفكرة ان الشعب هو مصدر السلطات⁽¹⁾. ويمكن اعتبار أفكار كل من "لوكريتوس، وشيشيرون." بذور المواثيق الحديثة لحقوق الإنسان في العالم اليوم.

- عند الإغريق وجد الفكر الاقتصادي في أحضان الفلسفة، و في هذه المرحلة عرف الاقتصاد بأنه علم إدارة المنزل (اقتصاد عائلي)، وبالرغم من ازدهار الفلسفة و السياسة و الأخلاق لدى الإغريق، فإننا لا نجد بناءاً فكرياً متكاملًا عن المشاكل الاقتصادية، و يرجع السبب في ذلك إلى أن الاقتصاد الإغريقي كان عبودياً قائماً على أساس الرق، و كانت النظرة إلى العمل بشكل عام نظرة احتقار من طرف المفكرين. على العموم يمكن التماس معالم فكر اقتصادي لدى الفلاسفة اليونان:

4.2. أهم الأفكار التي جاء بها افلاطون (427-327 ق.م): ولد الفيلسوف اليوناني "أفلاطون Plato" نحو عام 427 ق.م. وكان والده من أشرف اليونان في ذلك العصر.² كان أفلاطون تلميذاً للفيلسوف سقراط لمدة تزيد على خمس سنوات وتعلم منه " أن الفضيلة هي المعرفة.

* لوكريتوس من كبار الشعراء والفلاسفة الرومان. ولد نحو 99 ق.م وتوفي توفي سنة 55 ق.م.

** شيشيرون كاتب وفيلسوف وخطيب روما المميز، ولد سنة 106 ق.م، صاحب إنتاج ضخم يعتبر نموذجاً مرجعياً للتعبير اللاتيني الكلاسيكي. ينتهي إلى أسرة من طبقه الفرسان وتأثر بأراء افلاطون وأرسطو وحاول اتباع افلاطون في تخيله للمدينة الفاضلة.

¹ - Rostovtzeff, Michael Ivanovitch. *The social & economic history of the Roman Empire*. Vol. 1. Biblio&TannenPublishers, 1926.

² - راكان قاسم عبد الله الجوارى، رائد، أثر أفلاطون في الفكر الجغرافي اليوناني. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية. 118-138، (3)، 4، 2007.

صحيح أن أغلب أفكار أفلاطون خيالية ولكن فيها الكثير من الحقائق ولقد وضع أفلاطون توجهات وإرشادات تُتبع في كثير من جوانب الحياة . الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . ومن خلال المؤلفات التي أنجزها. نستطيع أن نستخلص بعض الأفكار الاقتصادية التي سادت الحضارة اليونانية القديمة. لقد كانت أفكاره لها علاقة غير مباشرة بالاقتصاد كالعدل أساس الملك، والفضيلة هي التربية والتعليم، ومصصلحة الجماعة فوق مصلحة الفرد ومن بين أهم أفكاره نذكر:

أ- تقسيم العمل عند أفلاطون :تبني أفلاطون مبدأ تقسيم العمل وذلك لتفاوت قدرات البشر ومواهبهم , وأن إنتاج الفرد يكون أكثر جودة حين يعمل عملاً يتفق مع استعداده الطبيعي. وتقسيم العمل عند أفلاطون مسألة ضرورية لثلاثة أسباب على الأقل:

- الطبيعة لم تمنح جميع الناس نفس المهارات والكفاءات، وهذا ما يجعل الناس مكملين لبعضهم البعض.

- الإنسان يصبح ماهراً في عمل ما إذا كان ينجزه لوحده فقط. فالتخصص يؤدي إلى المهارة وتحسين الإنتاج.

- التخصص يجنب إضاعة الوقت عند الانتقال من عمل لآخر، وهكذا فإن كل مدينة حسب أفلاطون، يجب أن تتوفر على الأقل على ثلاثة أو أربعة أشخاص: مزارع، بناء، حائك، وإسكافي (صانع أحذية). والواقع أنه يجب إضافة تخصصات أخرى لأن المزارع لن يستطيع صنع محراثه بنفسه كما أن الحائك لن يتمكن من صنع أدوات عمله بنفسه أيضاً، ومن هنا ضرورة إضافة الحداد والنجار...إلخ.

ب- السياسة والمجتمع في فكر أفلاطون:لقد تأثر أفلاطون في مبادئه وعقيدته السياسية بالتاريخ العريق لبلاده، وبخاصة الأنظمة السياسية التي سادت فيها . لقد تطلع أفلاطون إلى ماضي الدولة اليونانية المجيدة "واقتبس منه آراءه فاتخذ "ليكرغوسا لإسبرطي" نموذجاً له في كتاباته الأولى ويظهر في كتابه "الجمهورية" ولكنه عندما رأى أن النظم الإسبرطية تنقصها الثقافة العلمية أراد أن يدعم فضائلها العسكرية والطبيعية بالتعاليم الفلسفية والخلقية وبحكومة من المثقفين.

ومع أن معظم آراء أفلاطون ونظرياته تبقى خيالية ولا تفيدينا في حياتنا المعاصرة، إلا أنها

اشتملت على كثير من الحقائق أهمها :

-العدل أساس الملك،

-الفضيلة قوام الدولة،

-أساس الفضيلة هو التربية والتعليم،

-وضع مصلحة الجماعة فوق مصلحة الفرد،

-الاعتزاز بالوظيفة،

-الحكم فن يحتاج إلى خبراء مدربين .

هذه هي بعض الأفكار في الاقتصاد والسياسة والفلسفة والاجتماع، والتي استطعنا أن نصل

إليها في نتاج أفلاطون الفكري العظيم.

ت-الإنسان بنظر أفلاطون يتكون : (1) العقل، (2) الميول الخيرة أو الشريرة، ولكن بنسب متفاوتة

ومتحولة. وفي كل مجتمع من المجتمعات تسيطر إحدى الفئتين "فئة الميول الخيرة أو فئة الميول

الشريرة"، وأحياناً تسيطر كليهما في ظل رقابة العقل وسيادته. وللحصول على إنسان عادل من

الهام أن تقوم مدينة عادلة، وهذا يوضح العلاقة بين الإنسان والمجتمع بين الإنسان والنظام

الاقتصادي الاجتماعي القائم. ويرى أفلاطون أن مجموعة سكان المدينة الأحرار لن تتكون من

مجموعة من الأفراد متجانسة، بل تتكون من ثلاث طبقات متميزة بوضوح يحقق تعايشها واجتماعها

معاً نوعاً من التكامل . والطبقات الثلاث هي¹:

-طبقة الحكام "الرؤساء" وخير ما يجب أن يتميزوا به هو الحكمة.²

-طبقة المساعدين أو المحاربين "الجنود" المتصفين بالشجاعة، ومهمة الجنود " المتصفين بالشجاعة

، هي الدفاع عن المدينة وحمايتها.

-طبقة المنتجين وتضم كل من يعمل بالنشاط الاقتصادي، الحرفيين والفلاحين، وأصحاب العمل

والعمال، ومهمتها خلق السلع والخدمات لإشباع الحاجات المادية للمدينة . ويطلب من هذه الطبقة

الصناعة والاعتدال ومقاومة شهواتها .

¹ - حنا خباز ، جمهورية أفلاطون، مؤسسة الهنداوي، مصر ، 2018.

² - ميدونسياساني ، مدخل الى تاريخ الوقائع الاقتصادية ، دوان المطبوعات الجامعية ، 2020.

والجدير بالذكر أن أفلاطون لا يفرق بين الرجال والنساء، بل يرى أن يعامل الجميع "رجالاً ونساءً" معاملة واحدة. أما بالنسبة للعبيد فإن أفلاطون لم يصنفهم في أي من الطبقات الثلاث، فقد تركهم خارج هذه الطبقات. وعدهم "أدوات ناطقة من أدوات الإنتاج".

ث - نظرة أفلاطون للملكية والنقود: أما من حيث الملكية الخاصة وتكوين العائلة فإننا نجد في المدينة التي ينادي بها أفلاطون نوعين من التنظيم:

أ- وتحرم فيه الملكية الخاصة وتكوين العائلة، وهو يطبق على الحكام والجنود. حيث يشترط أفلاطون أن يعيش الحكام وهم من الفلاسفة معيشة مشتركة ولا تكون لهم ملكية خاصة ولا تكون لهم روابط عائلية فلا يتزوجون ولا يكونون عائلات، أي أن أفلاطون يلغي الملكية ويلغي العائلة بالنسبة لطبقة الحكام وطبقة الجنود. ذلك لأن الحكام يجب أن يخصصوا وقتهم وجهودهم كلها لصالح المواطنين جميعاً وليس لصالح أشخاصهم أو عائلاتهم، والمال والأسرة تجعل الحكام أو الجنود خاضعين للإغراء والضعف العاطفي تجاه أقاربه، مما قد يصرفه عن إدارة الحكم لصالح المجموع، ويجعله يديره للحصول على الثروة الشخصية أو لمحابة الأقارب. فلكي يبعد أفلاطون الحكام عن إغراء المال ويرفعهم فوق عوامل الضعف التي يمكن أن يخضعوا لها بسبب عائلتهم، فقد ألغى الملكية الخاصة وألغى إمكان تكوين الأسرة بالنسبة لهم.

ج - تُباح فيه الملكية الخاصة وتكوين الأسرة، وهو يطبق على طبقة المنتجين لأفرادها أن يمتلكوا الأموال ملكية خاصة، ولهم أن يتزوجوا ويكونوا الأسر. ولكن حرية الملكية الخاصة بالنسبة لطبقة المنتجين ليست حرية مطلقة بلا حدود؛ بل لا بد من تدخل الدولة، حسب رأي أفلاطون، لمنع الثراء الفاحش ومنع الفقر المدقع على حد سواء.

ح - نظرة أفلاطون للنقود: يعتقد أفلاطون أن النقود ما هي إلا وسيلة لتسهيل التبادل، ويرى أنه لا حاجة¹ لاستخدام المعادن الثمينة بالتداول كنقود. ويرى أفلاطون أن للنقود دوراً تقوم به في مدينته، خاصة عندما يتم تقسيم العمل وتخصص كل فرد بحرفة معينة ويظهر لديه فائض الإنتاج للتبادل. فإن كل شخص سيعرض إنتاجه على الآخرين لبيعه لهم، فتقوم النقود هنا بوظيفة "أداة

¹-<https://www.noonpost.com/content/9935>. Seen on 10/07/2023.

للتبادل" وينسب شومبتر Schumpeter* إلى أفلاطون أنه قد أخذ بنظرية تقول: "إن قبول النقود في المعاملات لا يرجع إلى قيمة المادة التي تكون تلك النقود مصنوعة منها، ولكن إلى اتفاق الناس على استخدامها كوسيط للمبادلة وبعبارة أخرى نحن لا نقبل النقود في المعاملات لأن المادة المصنوعة منها (سواء أكانت ذهباً أم فضة أو غير ذلك) تكون لها قيمة معينة، ولكننا نقبلها لعلنا أننا نستطيع أن نشترى بها ما نشاء نظراً لأن المجتمع يكون قد اتفق وجرى على استخدام النقود بهذه الصورة.

وتجدر الإشارة إلى أن أفلاطون قد وقف موقفاً صريحاً ضد الربا، حتى أنه أباح عدم سداد المال الذي يتم اقتراضه بفائدة. وهذا ناتج عن الظروف الاقتصادية السائدة في تلك المرحلة وبخاصة ما يتعلق بانخفاض الإنتاجية وتخلف القوى المنتجة.

د- يعتبر أفلاطون النقود أداة للتجارة. وهو يفرق بين النقود المحلية المقبولة فقط داخل الدولة، والنقود العامة التي تحتفظ بها الدولة لتغطية الحملات العسكرية والأسفار وغيرها. ويجب على الأفراد الذين يخرجون من البلاد بموافقة السلطات أن يسلموا عند عودتهم ما لديهم من نقود أجنبية إلى الدولة ويحصلوا مقابلها على نقود محلية، وإلا فإن النقود الأجنبية تصبح عرضة للمصادرة. وهذا التمييز بين النقود المحلية والنقود العامة يدل على أن أفلاطون كان يميز بين النقود كاملة القيمة والنقود ناقصة القيمة. كما كان أفلاطون ينظر نظرة سلبية إلى وظيفة النقود كوسيلة لتراكم الثروة والاكتناز. وطالب بأن يتم عقد الصفقات التجارية نقداً وليس لأجل.

ذ- وقف أفلاطون ضد الربا، حيث ينظر نظرة سلبية لوظيفة النقود كوسيلة لتراكم الثروة.

خ. قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات وهي:

- طبقة الحكام ومهمتها الحكم.

- طبقة الجنود ومهمتها الدفاع عن المدينة. ج. طبقة العمال والصناع للعلم و في النشاط

الاقتصادي.

5.2. تقييم افكار افلاطون : يمكن القول أن

- افكار افلاطون الاقتصادية هي الاساس التي نشأت الدولة عليه ، فحاجة الافراد بعضهم لبعض الآخر تخلق نوعاً من التضامن فيما بينهم .

جوزيف شومبتر Joseph Alois Schumpeter.. اقتصاديو عالم اجتماعاً أمريكي*

-ان تقسيم العمل عند افلاطون يمثل التيار الفكري الذي وصل ذروته على يد آدم سميث في القرن الثامن عشر .

-أما فيما يخص النقود فهي نتيجة منطقية لتقسيم العمل ولتحقيق تبادل السلع والخدمات أي مجرد وسيلة للتبادل .

3. افكار الفيلسوف أرسطو الاقتصادية¹: المفكر والفيلسوف الاغريقي تلميذ افلاطون

عرف أرسطو الاحتكار على انه انفراد بائع واحد لسلعة معينة في السوق² .

✓ كان اول من تكلم عن إشباع الحاجيات والرغبات لدى الإنسان وكيفية اشباعها . ومن افكاره ظهرت نظرية المنفعة.

✓ بين أرسطو أن مفهوم الدولة قام نتيجة لتطور تاريخي ولتحقيق غايات أكبر من فكرة إشباع الحاجات المادية التي ذكرها أفلاطون.

✓ كان أرسطو يفضل نظام الملكية الخاصة، على نظام الملكية العامة عكس ما نادى به أفلاطون.

✓ ميز "أرسطو"، بين نوعين من الرقيق: الرق الطبيعي، والرق غير الطبيعي. فالرق الطبيعي ويتمثل في صلاحية بعض الشعوب للرق فقط. والرق الغير طبيعي ويتمثل في استرقاق بعض الشعوب بعد هزيمتهم في حرب. الدفاع عن النظام الرق : حيث يبرره ارسطو على اساس الاختلاف في المزايا التي تمنحها الطبيعة للأفراد . و قد ميز ارسطو بين نوعين من الرقيق الرق الطبيعي و الرق غير الطبيعي . و قال ارسطو بأن هناك من الامم من يتمتع افرادها بمزايا تجعلهم صالحين ليكونوا اسيا و حكاما كاليونانيين , و هناك امم لا يصلح افرادها الا للخضوع لغيرهم .

✓ فرق أرسطو بين نوعين من القيمة. فكان اول من تحدث عن قيمة الاستعمال لسلعة ما وقيمة نفس السلعة في حالة مبادلتها.

✓ مفهوم الاحتكار: الاحتكار عند ارسطو يعني انفراد بائع واحد لسلعة معينة في السوق ورفع ثمنها لتحقيق أرباح هائلة، وكان ارسطو يدين الاحتكار والاسعار الاحتكارية ادانة كاملة.

✓ النقود ووظائفها: كان أرسطو اول فيلسوف الذي بين أن وظيفة النقود هي وسيط للمبادلة أداة لقياس القيمة وأضاف إليها وظيفة ثابتة وهي اداة لحفظ المدخرات .

¹- Crespo, Ricardo. *A re-assessment of Aristotle's economic thought*. Routledge, 2013.

²- Meikle, Scott. "Aristotle's economic thought." *OUP Catalogue* (1997).

✓ حارب فكرة تقديم القروض واخذ فوائد عنها واعتبر ذلك ربا. وطالبة باستعمال النقود كوسيلة للتبادل.

✓ تحريم الفائدة: اعتبر أرسطو الربا غير مقبول اجتماعياً لأن النقود وجدت لتسهيل عملية التبادل فإذا استخدمت للحصول على الثروة تكون قد خرجت عن طبيعتها. حارب الفائدة لأنها تضر بمصالح ، وكرهوا المقرض الذي يستغلهم بما يجنيه من الفائدة .

✓ مفهوم الاحتكار: الاحتكار عند أرسطو يعني انفراد بائع واحد لسلعة معينة في السوق ورفع ثمنها لتحقيق أرباح هائلة، وكان أرسطو يدين الاحتكار والأسعار الاحتكارية ادانة كاملة¹.

✓ نادى أرسطو بحكم يشترك فيه مجموعة من الافراد لتسيير شؤون البلاد على شكل برلمان وكان ضد فكرة ان الاقلية تحكم.

✓ احترام الملكية الفردية (الخاصة) : حيث انتقد أرسطو الآراء التي كانت تنادي بإلغاء الملكية الخاصة.

1.3. تقييم أفكار أرسطو :- انه تأثر بدرجة كبيرة فيما وصل اليه من نتائج بما يمثل مصالح بلده اليونان في عصره ، ولذلك فقد كان موقفه من الرق ترجمة واضحة لمصالح الاقتصاد اليوناني القديم وبالأخص الفئات المستغلة .

-إن أرسطو قد اثر تأثيراً كبيراً في المفكرين الذين جاءوا في العصور اللاحقة وخاصة العصور الوسطى سواء من الفلاسفة العرب أو رجال الدين المسيحيين وخاصة على افكار "توما الاكوييني".

4. الاختلاف بين المعلم أفلاطون وتلميذه أرسطو: نلاحظ أن أرسطو يختلف في عدد من الأمور مع معلمه أفلاطون، ويرى أرسطو أن جمهورية أفلاطون غير قابلة للتطبيق وغير إنسانية أو سعيدة، وخاصة ما يتعلق ببعض المبادئ التي نادى بها أفلاطون مثل: مشاعية النساء والأملاك بالنسبة للطبقة الحاكمة والجنود، تقسيم المجتمع وبشكل حاد إلى طبقات، التضحيات التي كان يطلبها المجتمع من كل مواطن. ويحاول أرسطو التأكيد على الشروط العامة التي تؤمن حسن سير العمل في (المدينة)، بدلاً من فرض نظام سياسي دقيق ومحدد كما يفعل أفلاطون. ويسعى أرسطو إلى تقييم

¹مدورب، جميلة، "مفهوم الاحتكار ومعياريه تحققه". مجلة الحقوق والحريات، 2022، ص 225.

ما هو أكثر من مدينة عادلة على غرار أفلاطون، أنه يسعى إلى إقامة مدينة عادلة وسعيدة. وهو يرى أن السعادة تكمن في الممارسة الكاملة للفضيلة.

• الحضارة اليونانية: نشأت الحضارة اليونانية القديمة على أرض دولة اليونان الحديثة وما حولها من البلدان في جنوب شرق أوروبا، ولكنها لم تكن دولة أو إمبراطورية يحكمها حاكم واحد، بل هي مصطلح يستخدم لوصف فترة زمنية ممتدة من 1200 قبل الميلاد إلى 323 م¹. من ضمن الفروقات بين اليونان والرومان هو فارق الحضارة حيث يعتقد أن الثقافة اليونانية كانت أقدم من الثقافة الرومانية وهذا ما أثبتته التاريخ حيث أن تأثير الحضارة اليونانية على الحضارة الرومانية واضح جداً وخاصة في مجال العمارة التي اثبتت ان اليونان كانوا هناك أولاً. على العموم يمكن التماس معالم فكر اقتصادي لدى الفلاسفة اليونان:

1.4 الفكر الاقتصادي لدى اليونان : استخدم اليونان لأول مرة مصطلح الاقتصاد²

(economic us) و الذي يتكون من كلمتين و يعني ذلك المصطلح فن ادارة شؤون المنزل . و يلاحظ بأن اليونان كانوا يتطرقون الة بحث المسائل الاقتصادية من خلال كتاباتهم في ادارة الدولة وشؤون المجتمع , و نادرا ما تناولوا هذه المسائل لغرضها الذاتي . كما ان مساهماتهم في الاقتصاد تعتبر ضئيلة اذا ما قورنت بمساهماتهم في العلوم والآداب الاخرى .

5. أهم الأحداث التي عرفتها الحضارة اليونانية: حرب طروادة: إنها من الحروب الهامة التي عصفت ببلاد اليونان، وهذه الحرب يقال أنها أسطورية، يقال أنها حقيقة، وهي بين شعب طروادة وهي مدينة توجد في تركيا الحالية وبين اليونان، وقد استمرت هذه الحرب لعدة سنوات حتى نجح اليونان بحيلة شهيرة وهي صناعة حصان خشبي ضخيم سمح ملك طروادة بالدخول به إلى مدينته احتفالاً بالنصر على اليونان، وكان في داخل هذا الحصان الخشبي بعض المقاتلين اليونان الذين خرجوا من الحصان ليلاً وفتحوا أبواب المدينة للجيش اليوناني الذي دخل واستباح المدينة عن بكرة أبيها، وتم الاستيلاء عليها، وكانت تلك الحرب مؤثرة في رفع شأن بلاد اليونان.

¹-Sansone, David. *Ancient Greek Civilization*. John Wiley & Sons, 2016.

²- Murray, Oswyn. *Early Greece*. Harvard University Press, 1993.

- بداية الألعاب الأولمبية: و هي من الموروثات اليونانية التي استمرت حتى يومنا هذا، فقد اختراع اليونان تلك الألعاب والاحتفالات التي كانت تقام بجوار معبد الأولمبي وكانت تشمل العديد من المسابقات الرياضية مثل الخيل والمصارعة ورمي القرص .
- ظهور الفئة الطاغية اليونانية: أو الطغاة السياسيين وهم مجموعة من الحكام التابعين للطبقة الغنية الأرستقراطية في المدن اليونانية وقد وصلوا للحكم من خلال مساعدة الجنود المرتزقة. وكانوا هؤلاء السياسيين مكروهين من اليونانيين وكانوا انتهازيون ومن أبرزهم "ثراسيبولوس Thrasybulus"، وقد انتهى عصر الطغاة عام 510 قبل الميلاد
- سك العملات المعدنية: إنه من أهم الأحداث التي جرت في بلاد اليونان، حيث تم سك أول عملة معدنية في العام 600 قبل الميلاد في مدينة ليديا اليونانية، وكانت تعرف هذه العملة باسم الإلكترون وهي عبارة عن خليط من الذهب والفضة.
- حكم الإسكندر الأكبر: الإسكندر الأكبر يعتبر من أهم الشخصيات التي مرت في تاريخ بلاد اليونان، وهو الإسكندر الثالث الحاكم لمقدونيا، وكان له أثر كبير في بلاد اليونان حيث حكم بلاد اليونان بعد وفاة والده، وتميز بقوته العسكرية والسياسية ثم انتقل من بلاد اليونان واستولى على الأناضول ثم الشام ومصر وبلاد ما بين النهرين وقد توفي الثاني والثلاثين من عمره، بسبب مرض الملاريا.
- غزو الرومان لبلاد اليونان: لقد ضعفت بلاد اليونان بعد موت الإسكندر الأكبر، حيث وقعت العديد من المدن اليونانية في يد الرومان، وقد أصبحت اليونان ولاية رومانية .

II. الفكر الاقتصادي في أوروبا في العصور الوسطى :

ليس هناك ثمة اتفاق على تحديد الفترة الزمنية التي يمكن اعتبارها بداية العصر الاقطاعي ، حيث اختلفت التسميات واطلق عليها الفترة المظلمة او فترة العصور الوسطى كما يظهر ذلك في العنوان ، لكن الاجماع قد يقترب الى تحديد الألف عام تقريباً الذي يمتد بها فترة العصور الوسطى¹ هنالك شبه اتفاق على أن العصور الوسطى تمتد خلال الفترة التي امتدت من 520 إلى 1520 بعد

¹ سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للنشر و الطباعة ، بيروت ، 2015.

الميلاد باسم فترة العصور الوسطى الأوروبية، واستخدم هذا المصطلح في القرن الخامس عشر الميلادي من قبل العلماء والذي هدف إلى تحديد الوقت أو الفترة التي سقطت بها الإمبراطورية الرومانية، كما تقسم العصور الوسطى إلى ثلاثة أقسام، هي العصور الوسطى المبكرة، والعصور الوسطى المركزية، والعصور الوسطى المتأخرة، ويعتبر الجهل الذي سد أوروبا في هذا العصر هو من أبرز سماته.

1. الفكر الاقتصادي في العصور الوسطى: وضع أوروبا بعد انهيار النظام العبودي في روما و قبل بداية النظام الاقطاعي: تميزت هذه الفترة بما يلي²:

أ- انهيار الإمبراطورية الرومانية: من أهم أسباب انهيار الإمبراطورية الرومانية ما يلي:

- غزوات القبائل البربرية: تعد أحد أهم أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية، التي تكبدت سلسلة من الخسائر في الحروب العسكرية ضد غزوات القبائل البربرية، ومع بداية القرن الثالث عشر كانت القبائل البربرية قد تعدت حدود الإمبراطورية الرومانية.

- تدهور الوضع الاقتصادي للإمبراطورية الرومانية: كانت الإمبراطورية الرومانية تنهار داخليًا بسبب مرورها بأزمة اقتصادية خانقة و مالية حادة ساهمت في سقوطها، كما أن كثرة الحروب والحملات العسكرية والإنفاق المفرط لتجهيزها أدى إلى نقص حاد في خزائن الإمبراطورية، كما أدت الضرائب والتضخم والفجوة الكبيرة بين طبقات المجتمع إلى تدهور الوضع الاقتصادي في الإمبراطورية الرومانية.

- ظهور الإمبراطورية الشرقية: في عهد الإمبراطور دقلديانوس Diocletianus، تم تقسيم الإمبراطورية إلى قسمين وهي الغربية الموجودة في مدينة ميلانو، والإمبراطورية الشرقية في بيزنطة أو القسطنطينية.

ب- الحروب الصليبية: كانت الحروب الصليبية بين المسيحيين والمسلمين، والتي بدأت بشكل أساسي لضمان السيطرة على الأرض المقدسة، وكانت هناك ثماني حملات صليبية كبرى بين عامي 1096 و1291. بحلول نهاية القرن الحادي عشر، صعدت أوروبا الغربية لتصبح قوة مهمة بمفردها، في عام 1291 سقطت إحدى مدن عكا الصليبية المتبقية في أيدي المماليك المسلمين، ويعتقد العديد

²- Wood, Diana. *Medieval economic thought*. Cambridge University Press, 2002.

من المؤرخين أن هذا الفشل يمثل نهاية الحروب الصليبية. على الرغم من أن الحروب الصليبية أدت في النهاية إلى هزيمة الأوروبيين وانتصار المسلمين، اعتقد الكثيرون أنهم نجحوا في توسيع دائرة تأثير المسيحية والحضارة الغربية¹.

بعد انتهاء الحروب الصليبية، ازدادت ثروة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وسلطة البابا نتيجة للحروب الصليبية، تحسنت التجارة والنقل عبر أوروبا، وخلقت الحرب طلبًا مستمرًا على الإمدادات والنقل، فبنيت السفن، وتم تصنيع الإمدادات المختلفة. بعد الحروب الصليبية، ازداد اهتمام الناس بالسفر والدراسة في جميع أنحاء أوروبا، ويعتقد بعض المؤرخين أن هذا مهد الطريق لعصر النهضة.

2. وضع أوروبا الاقتصادي في العصور الوسطى كان كما يلي:

1.2. الوضع الاقتصادي في أوروبا: الوضع الاقتصادي في أوروبا كان كالتالي:

- كانت أوروبا تعتمد على الزراعة في اقتصادها في العصور الوسطى
- معظم الصناعات في أوروبا في العصور الوسطى صغيرة الحجم وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالزراعة، حيث كانت إما تصنع المنتجات أو تلبى احتياجاتها.
- بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية، تقلصت طرق التجارة وتدهورت الطرق الرومانية العظيمة بمرور الوقت، مما جعل النقل البري صعبًا ومكلفًا.
- بدأت التجارة في البحر الأبيض المتوسط تتراجع في القرن الرابع.
- تم إنشاء منظمة تجارية لتخدم المصالح الاقتصادية للبلدان أو الدول الأعضاء، وكان مقرها في ميناء لوبيك في ألمانيا.
- ظهرت البنوك مع نمو التجارة.

2.2. وضع أوروبا الاجتماعي في العصور الوسطى: الجوانب الاجتماعية في أوروبا في العصور الوسطى هي:

كان المجتمع في أوروبا في العصور الوسطى ينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي، النبلاء، ورجال الدين، الفلاحون.

كانت للعائلة المالكة السيطرة الكاملة على الأرض.

¹ - Riley-Smith, Jonathan, and Jonathan Riley-Smith. *What were the Crusades?*. Macmillan Education UK, 1992.

كان الملوك هم من يسنون القوانين.

استمرت العبودية لفترة طويلة في أوروبا في العصور الوسطى إلى أن تم حظرها.

3. وفيما يلي نستعرض أهم الأفكار الاقتصادية للعصور الوسطى في أوروبا:

مرت أوروبا بتدهور اقتصادي وأخلاقي في أوائل القرون الوسطى إلى أن بدأت ظواهر الانتعاش تظهر بعد القرن الحادي عشر فازدهرت بعض الصناعات الحرفية كما ظهرت بعض الممالك القوية مثل مملكة فرنسا وفي القرن الثالث عشر استمر الازدهار وبناء الكنائس وظهرت صناعات مختلفة في شمال إيطاليا.

4. أهم مميزات النظام الاقطاعي :

- حصر ملكية الاراضي الزراعية بعدد قليل من الاقطاعيين والنبلاء
- تحويل الرقيق الى فلاحين واطلق عليهم رقيق الارض حيث يحدد الاقطاعي بنفسه حصته من المنتج الزراعي
- تم فرض التزامات اضافية على الفلاح كالعمل لدى الاقطاعي بلا مقابل
- كان النشاط الصناعي قاصرا على سيد حاجة السوق المحلية أو إنتاج بعض السلع المحددة ذات الأهمية التجارية .

5. فلاسفة تلك الفترة الذين القديس سان توماس الأكويني: القديس سان توماس الأكويني 1226 – 1274 : من المفكرين البارزين ضمن فترة العصور الوسطى.

يتضح الطابع العام للفكر الاقتصادي الأوروبي في هذا الوقت من العصور الوسطى أنه كان أخلاقيا اهتم بالدرجة الأولى بالعدل والأخلاق المسيحية.

- اهتم في العمل وله رأيه الواضح فيه حيث يرى ان العمل هو الذي يولد القيمة ولذلك رفض الرأي الاغريقي والروماني بأن العمل اليدوي (الحرفي) عمل غير شريف. وبذات الوقت قال بأن العمل الذهني أفضل من العمل اليدوي.

- يري توما الكويني بأن التجارة تكون أخلاقية و سليمة في حالة الاستخدام الذي ينفع الناس ولا يؤدي إلى الثراء الفاحش ؛بل تغطية الاحتياجات فهذا عمل خدمي ولا بأس به وقال إن هكذا تجار يستحقون المكافأة) أي المكافئة للتجارة غير الاستغلالية والتي لا تغرق الأسواق بالبضاعة) ناقش

موضوع التجارة وكانت نظرتة للتجارة تختلف عن نظرة الاغريق الذين يعدوها شر لا بد منه وعمل غير لائق للحكام و الطبقة العليا¹.

- اهتم تماشاً الأكويني بفكرة العدل حيث قسّم العدل إلى عدل توزيعي و عدل تبادلي، و عرّف العدل التوزيعي على أنه يبحث في توزيع المنافع بين الناس مع مراعاة اختلاف ظروف الفرد، وهذا العدل تكلم عنه أرسطو حيث ذكر أن العدل هو الأساس الملك. أما العدل التبادلي هو الذي يضمن استقرار العدل التوزيعي بمعنى إذا حدث خلل في مراكز العدل التوزيعي فإن العدل التبادلي يكفل إعادة التوزيع للرجوع إلى حالة العدل التوزيعي².

- يعتقد تماش الأكويني ان الثروة شيء إيجابي وخير للبلاد اذا عملت على خلق الحياة الفاضلة في المجتمع و هاجم التعاليم الدينية الى تشجع على الاستغلال ملاك الاراضي (الإقطاعيين) لعموم المجتمع بشكل غير معقول مما يولد الفقر.

- اشتهر توما الأكويني بنظريته في السعر العادل: حيث تطرق توما الأكويني إلى السعر العادل ، فيعتقد أن سعر السلعة او أجر العامل او ربح المنتج يجب ان يكون عادلاً ، كما وان العدالة ينبغي توفرها للبائع والمشتري ولكنهم لم يضعوا معياراً واضحاً لمفهوم العدالة في الأسعار والثمن العادل في نظرهم هو الذي يستطيع المنتج أن يعيش به في مستوى الطبقة المنتسب إليها.

اعترف تماش الأكويني بالملكية العامة أو الشيوعية انطلاقاً من فكرة أن الله هو من خلق الأرض وما عليها، إلا أنه رأى أيضاً أن هناك مبرراً للملكية الفردية فهي تتفق مع القانون الطبيعي.

- بالنسبة للقروض و سعر فائدة فإن الأكويني تبني نظرة أخلاقية كان أرسطو قد شرحها قبله، حيث أن القروض كانت تُعطى عادة لأغراض استهلاكية للمحتاجين فكانت تظهر فيها فكرة استغلال الغني للفقير ولذلك حرمت الفوائد على رجال الدين أولاً ثم على جميع المسيحيين في القرن الثالث عشر.

- أيد الأكويني أرسطو في رفضه لسعر الفائدة فقد قسم أرسطو الأموال إلى نوعين؛ أموال تهلك بالاستعمال وأموال لا تهلك بالاستعمال.

¹Brock, Stephen L. *The Philosophy of Saint Thomas Aquinas: A Sketch*. Wipf and Stock Publishers, 2015.

²محمد مصطفى أحمد. "الفلسفة السياسية عند توماس الأكويني - دراسة تحليلية ، المجلة السياسية الدولية ، 2016.

6. الحركة التنويرية في العصور الوسطى :

1.6. تعريف حركة التنوير في العصور الوسطى: " التنوير هو تحرر الفرد من الوصاية التي جلبها

لنفسه؛ الوصاية هي عدم قدرة الفرد على استخدام فهمه الخاص، دون توجيه من الآخر. ليس القصور العقلي سببا في جلب الوصاية، بل السبب انعدام الإقدام والشجاعة على استخدامه -أي العقل¹.

و يعرف التنوير بأنه " خروج الانسان من قصوره الذي اقترفه في حق نفسه، وهذا القصور هو بسبب عجزه عن استخدام عقله الا بتوجيه من انسان آخر. و يعود السبب الى الانسان نفسه. ز. يتمثل في الافتقار الى العزم والشجاعة اللذان يحفزانه على استخدام عقله بغير توجيه من انسان آخر. هذا هو التنوير.

إن التنوير في المفهوم الغربي، كان تنويراً للقرون الوسطى المظلمة التي عاشتها أوروبا. تعود

أصول عصر التنوير الى عصر النهضة (Renaissance) خلال القرنين الخامس عشر والسادس

عشر. وهنا ينبغي أن ننبه إلى أن كلمة (القرون الوسطى المظلمة)، لا تمثلنا، ولكنها تمثل أوروبا

والغرب و جاءت هذه الحركة كرد فعل طبيعي على الجبروت التي كانت السلطات الكنسية تمارسه

ضد العقل والإرادة الإنسانية. وهو وضع لم تعرفه الحضارة الإسلامية. و من زاوية اوروبا في تلك

الفترة كانت الكنيسة الغربية تمارس من ضروب الاستبداد وألوان القهر، وما كانت تُشيعه من

أباطيل وخرافات.

فلقد فرض رجال الكنيسة تاريخياً وآراءهم في العصور الوسطى حيث طلبوا من المسيحيين

الإيمان والإذعان لأرائهم في تفسير الظواهر الكونية مدعين أن الدين و المتمثل في رجال الكنيسة

هم وحدهم من يختص بتفسير الظاهر الكونية و الاقتصادية و الاجتماعية ، وإن الخروج عليها

كفر وإلحاد، ويكون جزاؤه الطرد من رحمة الكنيسة. و لا شك أن العلماء هم الاقرب من اكتشاف

لقوانين الكون وأكثرهم إدراكاً للعلاقات أشدهم خشية لخالق هذا الكون. و بالتالي رفضوا الكثير من

¹ - Van Engen, John. "The Christian Middle Ages as an historiographical problem." *The American Historical Review* 91.3 (1986): 519-552.

المعتقدات الباطلة لرجال الكنيسة . ووترتب على ذلك ميلاد حركة التنوير الراضة للكنيسة ولآرائها، معلنة أن ما يدعيه رجال الكنيسة باطل لاحق فيه، جهل لا يسنده علم. بدأت الصراع المير بين الكنيسة والعلماء منذ أيام "كوبرنيقNicolaus Copernicus"، الذي أعلن عن آرائه في الطبيعيات والفلك ومركز الكون، وكلها على نقيض ما يدعيه رجال الكنيسة. مبدأ التنوير الاساسي و هو "كن شجاعا واستخدم عقلك بنفسك". و لتحقيق ذلك لبد ان يكون الانسان :

أولا - ان الانسان مسؤول عن افعاله وتنقصه الجرأة والشجاعة على اتخاذ القرار الصائب بمفرده .
ثانيا - ان هناك مصلحة في ابقاء الناس على قصورهم وعجزهم، وهم مسؤولون عن ذلك. ويرتبط تطوع الآخرين في فرض وصاياهم عليهم بمصلحة تحقيق السيطرة على القاصرين منهم.
ثالثا - ان للإنسان عقل يميزه عن باقي الكائنات الحية ويوجهه نحو المعرفة الصحيحة وبدون توجيه من انسان آخر.
رابعا - ليس هناك شيء يتطلبه التنوير بقدر ما يتطلب الحرية، ويعني ذلك حرية الاستخدام العلني للعقل وفي كل الأمور.

خامسا - للخروج من القصور العقلي لبد من نشر الحرية والتفكر بشجاعة وبصورة مستقلة دون وصاية من الآخرين.

2.6. أسس عصر التنوير: تشمل الأسس التي قام عليها عصر التنوير ما يلي¹:

-العقلانية (Rationalism): مما لا شك فيه أن العقل البشري ليس مجرد صفحة بيضاء تُملئ عليها الاوامر و التجارب. فالبشر قادرون على استخدام العقل لاكتساب المعرفة، وهي تعارض الفكر السائد آنذاك الذي كان يرى أن الناس بحاجة للاعتماد على الكتاب المقدس والجهات الدينية من أجل الحصول على المعرفة.

-التجريبية (Empiricism): المعرفة هي نتيجة التجربة ومراقبة العالم، و من خلال التجربة يمكن تفسير المعتقدات أو الافتراضات والحكم عليها إذا كانت مقبولةً عقلاً.

¹-Stewart, J. *The Enlightenment of age*. Voltaire Foundation, 2017.

- التقدمية: وتعود فكرة التقدم الاجتماعي إلى عصر التنوير، عندما بدأ الفلاسفة والمصلحون الأوروبيون بتداول فكرة أحقية الناس في تحديد الطبقات الاجتماعية؛ حيث يستطيع البشر إحراز تقدم غير محدود مع مرور الوقت من خلال قوة المنطق والملاحظة.
- الكوسموبوليتية (Cosmopolitanism) يسود في الكوسموبوليتية اعتقاد أنّ جميع البشر يستحقون الاحترام والمساواة بغض النظر عن أصولهم أو انتماءاتهم الأخرى.
- الحرية (Liberty) اعتبر مفكرو التنوير أنّ الحرية حقّ طبيعي من حقوق الإنسان، وأنها تشمل حرية الدين والتعبير والحق في التحرر من الممارسات القمعية للحكومة.
- 3.6. إنجازات عصر التنوير: من أبرز الإنجازات والاختراعات التي شهدها عصر التنوير¹:
- حارب عصر التنوير تجاوزات الكنيسة، وأعلن العلم مصدرًا للمعرفة.
- وضع عالم الفلك الألماني يوهانس كيبلر في الأعوام 1609 و1618 م قوانين تسمى قوانين كيبلر للحركة الكوكبية، وهي قوانين تصف حركات الكواكب في النظام الشمسي.
- قاد الحركة الفلسفية آنذاك كلٌّ من فولتير وجان جاك روسو، ودافعا عن الحق في قيام مجتمع يقوم على العقل والعلم بدلاً من الإيمان والعقيدة الكاثوليكية، كما قدم الفيلسوف السياسي مونتسكيو فكرة فصل السلطات في الحكومة.
- نشر إسحاق نيوتن كتاب مبادئ الرياضيات في سنة 1686 م
- تم استبعاد النساء من المهن والجمعيات العلمية والجامعات خلال عصر التنوير، وفرضت عليهن الكثير من القيود.

¹ - Porter, Roy. "What was the enlightenment?." *The enlightenment*. Palgrave, London, 2001. 1-10.

المحور الثالث

الفكر الاقتصادي في العصور الإسلامية

1. الفكر الاقتصادي عند المسلمين في العصور الوسطى: كانت أوروبا في العصور الوسطى العصور غارقة في الظلام بينما كانت في الضفة الأخرى عند العرب الحضارة الإسلامية حيث تحولت المنطقة إلى مركز إشعاع حضاري ازدهرت فيها الفلسفة والعلوم في شتى النواحي، ومن الأعلام التي برزت في هذه الحضارة الفارابي تناول الإسلام حياة البشر في مختلف نواحيها سواء أكانت روحية أم مادية، فلم يقتصر الإسلام على مجرد العقائد، والهداية الروحية في الوقت الذي لم يغفلها؛ ((فهو الدين الخاتم الكامل لا يقتصر على شأن دون آخر، وإنما جاء بتوجيه عام سياسي، واجتماعي، واقتصادي، وهذا ما يعبر عنهم مصطلح الإسلام دين ودنيا، أو أنه عقيدة وشريعة، أو أنه صالح لكل زمان ومكان. ولقد كان للإسلام دور في تقديم الحل لكل المشاكل والأزمات، وعلى رأسها المشاكل الاقتصادية، والتي كانت مشاكل بسيطة و غير معقدة بسبب بساطة البيئة الاقتصادية في تلك المرحلة. ثم توسعت المعاملات بين الناس وازدهرت التجارة والصناعة، و مع ضعف الوازع الديني، والإيمان بالله، بدأت السلوكيات المسلمين تتغير مع ظهور الحيل والخديعة في معاملات الناس و بين الدول. وفي بداية القرن العشرين النظام الرأسمالي، والنظام الاشتراكي، أما النظام الإسلامي فقد ضعف نتيجة وقوع الانقسات و تفرق المسلمين إلى أحزاب و مذاهب و فرق ودول متناحرة. فاجتمع العدو و تفرق المسلمون وهيمنة الدول الأجنبية على بلاد المسلمين، وقامت بإقصائهم للشريعة الإسلامية من التطبيق والتحكيم في شؤون الحياة.

1. مبادئ الفكر الاقتصادي الإسلامي: الاقتصاد الإسلامي يقوم على ثلاثة مبادئ رئيسة تميزه عن سائر المذاهب الاقتصادية الأخرى وهذه المبادئ هي كالآتي¹:

✓ -مبدأ الملكية المزدوجة: النظام الاقتصادي الإسلامي يُقر مبدأ الملكية المزدوجة، أي الملكية ذات الأشكال المتنوعة، فهو يؤمن بالملكية الخاصة للأفراد والملكية العامة للدولة.

✓ -مبدأ الحرية الاقتصادية: النظام الاقتصادي الإسلامي يشجع الأفراد بحرية ممارسة النشاط الاقتصادي، بحدود من القيم المعنوية الخلقية التي جاء بها الإسلام.

¹ سليم بلوك، "الفكر الاقتصادي في الإسلام: قضايا وأعلام"، أنسنة الاقتصاد، 2023.

✓ - مبدأ العدالة الاجتماعية: التوازن في توزيع الثروة في المجتمع يتم تحقيق العدالة الاجتماعية.

1.1. خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي : يقوم الاقتصاد الإسلامي على أساس معتدل فلا يتعصب للفرد على حساب الجماعة ولا يتحمس للجماعة على حساب الفرد و من أهم خصائصه ما يلي:

أولاً: الاقتصاد الإسلامي نظام رباني، ورباني الهدف: النظام الاقتصادي الإسلامي نظام إلهي أي نظام رباني المصدر. وهذه الخاصية لا توجد في أي مذهب اقتصادي آخر؛ فكل المذاهب الاقتصادية الأخرى من وضع البشر. القرآن والسنة- هو مصدر هذا النظام، ويأتي بعد ذلك مصادر التشريع الأخرى كالإجماع، والقياس، والاجتهاد. ورباني الهدف لأن هدفه إشباع الحاجيات البشرية المادية و روحية مع وبتوازن.

ثانياً: الرقابة المزدوجة: بشرية- ذاتية: الرقابة البشرية تتمثل في الرقابة البشرية تتمثل في قيام سيدنا رسول الله بمراقبة الأسواق بنفسه و كانت ا بعد الهجرة؛ فالرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيث كان يراقب الأسواق بنفسه، وعندما فُتِحَتْ مَكَّةُ أرسل إليها مَنْ يراقب أسواقها؛ و بعدها ظهر ما يسمى مراقب الأسواق كوظيفة .

اما الرقبة الذاتية : فتمثل في الوازع الديني و التزام المسلم ذاتيا بما احل الله و بما رحم.

ثالثاً: التوازن: المقصود من التوازن هو ان النظام الإسلامي نظام يقوم على العدل و يجمع بين المادية والروحية كما يجمع بين مصلحة الفرد، ومصلحة الجماعة، ومصلحة الدولة، وبين مصلحة الأغنياء، ومصلحة الفقراء في نفس الوقت. ، وَمِنْ مَظَاهِرِ تَوَازُنِهِ مَا يَلِي:

أ. الجَمْعُ بَيْنَ الثَّبَاتِ وَالتَّطَوُّرِ: أي انه يجمع بين أمور ثابتة لا تتغير مهما تغيّر الزمان والمكان، كالأصول الاقتصادية التي وردت بنصوص القرآن والسنة، وهناك أمور متطورة، ب. التَّوَازُنُ بَيْنَ المَادِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ: فالنظام الإسلامي الاقتصادي لا يهمل الجوانب المادية على حساب الجوانب الروحية،

ج. التَّوَازُنُ بَيْنَ المَصَالِحِ الخَاصَّةِ وَالمَصَالِحِ العَامَّةِ: كلُّ منهما في نظر الإسلام أصلٌ. و المصلحة الفردية لا تعلوا على المصلحة العامة .

رابعًا: الوَاقِعِيَّةُ: الاقتصاد الإسلامي نظام لا يميل إلى الخيال، فهو واقعيٌّ في غاياته وطريقته و في أهدافه.

خامسًا: العَالَمِيَّةُ: لا يُمكن حصر نطاق النِّظام الاقتصادي الإسلامي على بيئة، أو مكان معيَّن، أو قوم محدَّدين كما هو الحال في نظام الاقتصاد التَّقليديّ التي ارتبطت بالبيئة المحيطة، والفلسفة المعتنقة، هذه العَالَمِيَّةُ تنبثق من عالميَّة الرِّسالة، التي جاءت بمنهج الإسلام.

2.1. أهم الافكار التي جاء وناقشها النظام الاقتصادي الاسلامي :

1.2.1. عوامل الإنتاج في الإسلام: المعروف ان عوامل الانتاج في الفكر الاقتصادي الرأسمالي هي رأس المال والطبيعة والعمل والتنظيم. اما في الفكر الاقتصادي الاسلامي، فقد أكد فقهاء المسلمين بأن الانتاج يقوم على دعامتين اساسيتين هما العمل والمال. أي ان عوامل الانتاج في الفكر الاقتصادي الإسلامي هما العمل والمال.

2.2.1. نظرة الإسلام للتجارة والتمن العادل: التجارة كانت عمل النبي و يُعد الإسلام التجارة طريقاً حلالاً للكسب. و اساس الكسب عند الفقهاء هو المخاطرة بنقل البضائع من مكان إلى مكان وبخاصة نقل الاشياء من إقليم ينتجها ولا يحتاج اليها إلى إقليم لا ينتجها ويحتاج اليها ثم توسع مجال التجارة حتى صارت تشمل البيع والشراء في الاقليم الواحد أو في المدينة الواحدة.

كما نادى الامام علي ابن أبي طالب بفكرة الثمن العادل الذي لا يلحق الضرر بالبائع أو المشتري إذ يقول: يجب ان يكون البيع بأسعار لا تجحف بالفريقين في البائع والمبتاع أي ان الثمن العادل للسلعة يجب ان يكون غير مجحف بأي من طرفي عقد البيع المتعارضين البائع . فالثمن العادل في الإسلام هو الثمن الذي لا يظلم فيه المتعاملون.

3.2.1 نظرة الإسلام للنقود: كان العرب عند مجيء الإسلام يتعاملون بالذهب والفضة في مبادلاتهم التجارية وكانت دنانير الفرس ودراهمهم بين ايديهم يتبادلونها في معاملتهم ويتصرفون بها بينهم في سنة اربع وسبعين ميلادية أمر عبد الملك.. بضرب الدراهم وتمييز المغشوش من الخالص.¹ ثم امر بصرفها في سائر النواحي سنة ست وسبعين وكتب عليها (الله احد الله الصمد) وبذلك تكون النقود (العملة) الإسلامية قد ضربت لأول مرة في عهد عبد الملك بن مروان بتوجيه من الامام علي بن

¹ رايس فضيل، "إصدار النقود في الإسلام بين الضوابط الشرعية والفعالية الاقتصادية"، 2020.

الحسين. ويحدثنا المؤرخون عن حرص الدولة الإسلامية الشديد على الاحتفاظ بسلامة العملة وجودتها فالدينار كان يضرب بكل دقة على وزن المثقال، ولما صدرت النقود الإسلامية وكثر تداولها، مع التعامل بالنقود الفارسية والرومية وغيرها وصارت العملة الرسمية المعترف بها منذ ذلك الحين هي العملة الإسلامية بحيث لم تكن تخلو عاصمة منها.

4.2.1 الإسلام وتحريم الربا: الإسلام منع الربا و وضع بدلاً عنه مبدأ المشاركة في الربح والخسارة بين رأس المال والعمل في المشروعات الاقتصادية المختلفة. وعن جابر قال رسول الله: (أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه) قال هم سواء¹.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (278)﴾.

5.2.1 توزيع الدخل على الضعفاء: جعل الإسلام لهذا التكافل الاجتماعي والعدالة التوزيعية موارد منها ما هو محدد المقادير كالخمس والزكاة والعشور والخراج والكفارات والفيء والغنائم والجزية وغيرها من مساهمات المسلمين، ومنها ما هو عام تتغير قيمته تبعاً لتطوع الافراد واحتياجات المجتمع: ومثاله الصدقات والانفاق في جميع المنافع المطلوبة للمجتمع.

6.3.1 اول سوق في عهد النبوة - سوق بني قينقاع - بالمدينة المنورة:

2. اسهامات المسلمين في الفكر الاقتصادي:

2.1. اسهامات المسلمين في الفكر الاقتصادي عند الخليفة عمر بن الخطاب: اعتمد ﷺ المبادئ الإسلامية للإصلاح، وعمقها في عناصر التصحيح الاقتصادي. عمر بن الخطاب الغني عن التعريف الفاروق، العادل، مُعز الإسلام والمسلمين، ثاني الخلفاء الراشدين والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليهم وسلم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِكَ". تميز الخليفة عمر بن الخطاب بالنظرة الاستراتيجية البعيدة الأفق فكان يحكم لعهد وي فكر في من سيأتي من بعده من أمير للمؤمنين ومن شعوب إسلامية.

- بالنسبة للنقود " كان الفاروق ﷺ يرى أن النقود ما هي إلا أداة ووسيلة في الوساطة في المبادلات بين الناس وقد فكر ﷺ في اتخاذ النقود من جلود الإبل والسبب في ذلك أنه كره اهتمام الناس

¹ إياد محمد حامد ذنون الموصل، "الربا في الفكر الاقتصادي الإسلامي دراسة مقارنة مع الفكر الاقتصادي اليهودي والمسيحي، مجلة جامعة كركوك العراق، 2009.

بالنقود الذهبية والفضية حيث كان يرى أن هذا الاهتمام يعوق النقود عن أداء مهمتها الأساسية في الوساطة في المبادلات ولكن الصحابة الذين استشارهم عمر رضي الله عنه لم يقبلوا فكرته ورأوا أنها غير واقعية حيث أن اتخاذه النقود من جلود الإبل قد يؤدي إلى هلاك الإبل إذا زادت المعاملات النقدية في الأسواق وهي ثروة أساسية في المجتمع العربي القديم وكانت جهود عمر رضي الله عنه تهدف إلى المحافظة على النقد وسلامة التعامل به وعدم استقلاله فيما يضر الأمة¹.

- بالنسبة للملكية الفردية : ربط الملكية الفردية بالمصلحة العامة، وذلك على عكس النظام الرأسمالي السائد في معظم بلادنا العربية والإسلامية الآن، والذي يقوم على تغليب الملكية الفردية حتى وإن تسبب ذلك في الإجحاف بحق الأكثرية الذين يعانون الفقر.

- الطبقيّة : لا يقر سيدنا عمر بوجود مساواة مطلقة بين البشر وذلك ضماناً للتواصل والتعاون البشري في إعمار الأرض وتوفير مقتضيات المعيشة بشكلها المتكامل، وفي ذلك يقول الله تعالى: "ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون"، ومن أجل تأصيل تلك القاعدة وتوضيح أنها تنطوي على منتهى العدل يذكرنا الحديث الشريف بتفاوت الكفاءات والقدرات بين البشر "كل ميسر لما خلق له"،

- مشكلة الفقر: المنهج العمري في التعامل مع مشكلة الفقر. كان إيجابياً ومتميزاً مقارنة مع الفكر الرأسمالي والفكر الاشتراكي، فالنظام الرأسمالي يحتقر الفقر و الفقراء فئة ويعتبرهم حلقة الضعيفة . لدرجة أنه يصيب الجادين والمجتهدين في أعمالهم بإحباط شديد، لأن الضعفاء من الكسالى يتعايشون على حسابهم هم، أما في النظام الإسلامي فعلى الرغم من الحث على التكافل الاجتماعي وإعانة كل ذي حاجة، إلا أنه يرفض التسول والتواكل ومن يرضون لأنفسهم أن يكونوا أيادي سفلى، فالإسلام دين رفعة واعتزاز لا ذلة وانكسار .

- ضرب من نفسه قدوة، حيث حلف ألا يذوق لحماً ولا سمناً حتى تتحسن أحوال الناس، ولقد أجمع الرواة على أن عمر كان صارماً في الوفاء بذلك القسم. ومن هذا المنطلق كان عمر بن الخطاب يحث كل أفراد المجتمع على العمل من أجل التكسب والعيش الكريم، ودعا الجميع إلى "أن يتعلموا المهنة، فإنه يوشك أن يحتاج أحدهم إلى مهنة وإن كان من الأغنياء"، لكنه يحذر الفقراء من

¹ رايس، مرجع سبق ذكره، ص 273. فضيل،

الاتكالو العيش على الصدقات والعطايا مع قدرتهم على العمل فيقول لهم: "يا معشر الفقراء، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح الطريق، فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسلمين."

- نرى ابن الخطاب في زمانه الزوج من كتابية وليس تحريماً منه لأمر أحله الله فالإجماع قائم بين العلماء على جواز نكاح الكتابية، غير أن عمر أراد قطع دابر الفتنة وظن أن زيادة الأمر عن حده قد يفتن نساء المسلمين وشباب الإسلام، فمنع ذلك.

-تحديد الخليفة على المسلمين وحصر الأمر في أفضل الصحابة رضوان الله عليهم ومن بقي من 10 المبشرين في الجنة، فقد اختار من هو الأولى والأحق من غيره، وجعل الأمر شورى بينهم.

- تحديد الرأي الغالب في حال تساوي الأصوات بين اثنين، وهو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف، جاعلاً رأيه كراي شخصين، فمن فهم عبد الرحمن بن عوف، هم الأرجح، وقال فيه: ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف، مسدد رشيد، له من الله حافظ، فأسمعوا منه.

-لم يدع عمر بن الخطاب باب للفتنة في زمانه إلا وأغلقه، ولم يدع باب للفتنة في زمن من جاء بعده واستطاع أن يغلقه إلا وفعل.

3.1. إسهامات المسلمين في الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون -م 1333- 1406: يرجع نسب ابن خلدون إلى حضرموت في اليمن فهو عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون، يقول في كتابه الذي عرف فيه بنفسه "أما نشأتي فإني ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة. تقلد ابن خلدون مناصب عديدة في السياسة والقضاء في تونس والمغرب ومصر واشتغل بكتابة مؤلفات في العلوم والسياسة، ويعد أهم أعماله كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر" إلا أن "مقدمة" هذا الكتاب هي التي ذاع صيتها واشتهرت باسم "مقدمة ابن خلدون"¹

1.3.1. أهم الافكار الاقتصادية التي جاء بها ابن خلدون: اعتمد ابن خلدون في تحليله في القضايا

الاقتصادية عدة أساليب نذكر منها الوقائع:

- البعد التاريخي: للإبراز الأحداث الاقتصادية و السياسية

- البيئة الاجتماعية: لإبراز السلوك الإنساني و نشاطه الاقتصادي

¹كمال توفيق خطاب، "ابن خلدون والفكر الاقتصادي الغربي". الفكر الإسلامي المعاصر، إسلامية المعرفة، 2008.

- البيئة الجغرافية وثرواتها: لإبراز العلاقة ما بين نشاط المجتمعات الاجتماعية و الموارد الاقتصادية.

1.3.2. ومن أهم افكاره الاقتصادية نذكر:

- موقف ابن خلدون من الملكية الخاصة: يشير إلى أن المال يكسب صاحبه مكانة مرموقة ويخضع الآخريين له تقريبا و منهم من يريد التقرب لنيل محبة اصحاب المال أو حاجة إلى جاههم، وهذه العملية المتينة تعمل على زيادة أموال هؤلاء الأغنياء وزيادة قوتهم وزيادة ملكيتهم الخاصة.

- نظرة ابن خلدون في الأسعار وأسعار السلع: قسم ابن خلدون السلع إلى صنفين أساسيين هما: سلع ضرورية من أمثال المواد الغذائية كالحنطة والبقوليات والبصل والثوم، وأخرى كمالية مثل الفواكه والملابس والأواني والمراكب. و أرجع اسباب ارتفاع الاسعار الى اختلاف أعداد السكان من مدينة إلى أخرى.

- القيمة - نظرية القيمة عند ابن خلدون -¹ يعتبر ابن خلدون هو أول من قدّم لنا نظرية القيمة المرتبطة بالعمل. وبالطبع؛ فإنّ ابن خلدون لم يُسمِّ تفسيره للقيمة بالنظرية (راجع الفصل الخامس من الكتاب الأول للمقدمة، فصل في حقيقة الرزق والكسب وشرحهما وأن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية)، فابن خلدون يصنف الدخل إلى صنفين ربح وكسب، فالربح هو صافي الدخل، والكسب هو العمل الذي يقوم به الشخص لصالحه، وسواء كان ربحاً أو كسباً، فابن خلدون يرى أن القيمة هي قيمة عمل الإنسان.. لكن الأوربيون و الاقتصاديون في الغرب يرجعون نظرية القيمة لأدم سميث وديفيد ريكاردو، لأنهما حاولا تقديم أسباب مقنعة لالتباس الخاص بتعريف القيمة.

- تحليل الكلفة؛ عند ابن خلدون: ناقش ابن خلدون التكلفة و أوضح أنّ الأسعار سواء كانت مُبالغاً فيها أو أسعاراً متدنية، فهي تعيد السوق و تعيق التجارة عموماً و قد تؤدي الى الكساد، حيث ذكر ابن خلدون في مقدمته: "اعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء"، لذلك نصح الدولة بألا تقوم بتحديد الأسعار حيث إن إبقاء الأسعار

¹ نجاح أبو الفتوح وعبدالله البدارين، "نظرية القيمة بين ابن خلدون ومفكري الاقتصاد التقليدي"، 2015.

منخفضة عن طريق تدخل الدولة سواء كان ذلك عن طريق الدعم أو أي طرق أخرى تعد سياسات كارثية.

- الفرق بين النقود والثروة عند ابن خلدون : أوضح ابن خلدون في المقدمة أنّ النقود هي ليست ثروة بذاتها وإنما هي وسيلة أو أداة لتحقيق الثروة، كما أنه أول من استعرض وظيفة النقود كأساس للقيمة؛ فقد أوضح أن الذهب والفضة؛ هما مقياسان أو وحدة حساب لقياس الثروة. وقد بين أن أسعار جميع السلع خاضع لتذبذب عدا سعرالذهب والفضة كمقياس لقيمة النقود.

- أهمية الاقتصاد في ازدهار العمران : بين ابن خلدون في مقدمته أهمية العمل و الاقتصاد في ازدهار العمران حيث خصص القسم الخامس من المقدمة لتوضيح هذا المفهوم.

- ابن خلدون هو مؤسس الاقتصاد الحر : حيث طالب بإبعاد تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية و ذلك قبل ظهور المدرسة الطبيعية -الطبعين- في فرنسا و قبل ادم سميث في انجليتر.. فتدخل الدول بائعا او مشتريا يفسد السوق فلا تمارس الدولة الفلاحة او الصناعة لانها تملك رؤوس أموال كبير تؤدي الى تكسير المنافسة الحرة و خلق الاحتكار.

- قلة الضرائب تنعش السوق : بين ابن خلدون أن كثرة الضرائب ترهق التجار و الافراد و تشجعهم على التهرب الضريبي و قلتها تنعش السوق و تدفع بعجلة التنمية في الدولة.

- انكر ابن خلدون على الحاكم تدخله كمنافس للرعايا في الانشطة الاقتصادية :

- نظرة ابن خلدون للزراعة و الصناعة و التجارة : الفلاحة عند ابن خلدون هي اساس النشاط الاقتصادي لا تحتاج لعلم و هي طبيعة فطرية في الانسان. اما الصناعة فهي ثاني اهم قطاع تجلب سكان الحضر و تتمثل في تحويل المواد الاولية الى سلع و اشكال جديدة لتلبية حاجيات الناس. اما التجارة في الفرق بين سعر الشراء و البيع و في ما شرع الله.

3.1. اسهامات الفكر الاقتصادي عند المقرئزي 766هـ/1366م : إذا كان - شومبيتر - من بين أهم المؤرخين لتطور الفكر الاقتصادي لكنه للأسف أغفل إسهامات الكثيرين من علماء المسلمين و على رأسهم ابن خلدون في كتابه -المقدمة- و كذلك العلامة «المقرئزي» و هو من أبرز تلامذة ابن خلدون، واتخذ من وطنه مصر حالة للدراسة الاجتماعية والاقتصادية في عدد من مؤلفاته وعلى رأسها كتيب أو رسالة «إغاثة الأمة بكشف الغمة.

ولد تقي الدين المقریزی بالقاهرة عام 766هـ/1366م في حارة برجوان. وقد كانت له مكانة خاصة عند السلطان المملوكي الظاهر برقوق. تقلد المقریزی عدد من الوظائف الهامة، منها القضاء والخطابة والإمامة. و من أهم كتبه -إغاثة الأمة بكشف الغمة¹.

4.1. أهم الأفكار التي جاء بها المقریزی : نذكر منها :

- يرى المقریزی أن الأزمات الاقتصادية تعود إلى أسباب ثلاثة، أولها: ولاية الخطط السلطانية والمناصب الدينية بالرشوة كالوزارة والقضاء ونيابة الإقليم وولاية الحسبة وسائر الأعمال، بحيث لا يمكن التوصل إلى شيء منها إلا بالمال الجزيل.

-غلاء الاطيان أي غلاء الطين أو ما يسمى بالأرض و الفدان منالارض نتيجة للفساد القائم لدى الحكام. ام السبب الثالث فيعود الى رواج النقود «إن النقود المعتمدة شرعا وعقلا إنما هي الذهب والفضة فقط، وما عداهما لا يصلح أن يكون نقدا» وتلك نظرية إذا نظرت إليها من منظور إدارة المخاطر فستجد لها وجهة خاصة في زمن الأزمات الاستثنائية.. حيث يرى أن. إلا ذهبا أو فضة وخلاف ذلك يعده سببا في اشتعال الغلاء. هذا التحليل الأخير يجعل من المقریزی أبا للنقوديين، ومحللا وقف بعمق على طبيعة العلاقة بين المعروض النقدي والمستوى العام للأسعار، معتبرا أن رواج هذا المعروض (بالتوسّع في سك العملات) يؤدي إلى التضخم في الأسعار نظرا لصعوبة مواكبة الإنتاج لهذا الحجم من النقود.

- استنتج المقریزی ما يسمى بنظرية * الكمية في قيمة النقود* اي أن زيادة كمية النقود المطروحة في التداول هو السبب الرئيسي في ارتفاع المستوى العام لأثمان السلع .

- عالج المقریزی مشكلة التضخم : حيث بين أن للغلاء الذي عاصره وعاشه مدلاّ عليه بمقارنة لوائح الأسعار الحادثة للسلع الضرورية بأسعارها القديمة يعود الى سوء الإدارة النقدية التي سمحت بزيادة المتداول النقدي بعدما عممت الدولة التعامل بالفلوس، والفلوس بالمعنى الفقهي هي كل النقود المعدنية الاصطلاحية المتخذة من غير الذهب والفضة، وتجد السلطة النقدية في إصدارها وإتاحتها للجماهير مصدر تمويل رخيص.

¹ زكرياء الهكار، "ابن خلدون والمقریزی، دراسة مقارنة في المنهج والحقول والمصادر"، النور للدراسات الحضارية والفكرية، 2019.

5.1. تقييم الفكر الاقتصادي الإسلامي: إن كانت العصور الوسطى هي عصور الظلمات والتأخر بالنسبة للدول الأوروبية، فقد كانت متزامنة مع ازدهار حضاري عرفته الدول الإسلامية، و يخطئ الكثيرون حينما يقصرون البحث في تاريخ الفكر الاقتصادي وتطور المذاهب الاقتصادية، علي تصورات مفكري الحضارتين اليونانية والرومانية (أفلاطون , وأرسطو وغيرهما) كنقطة بداية في البحث ثم يقفزون إلي القرن الثامن عشر مباشرة حيث عصر النهضة الأوروبية، متجاهلين الجهود العلمية لمفكري الحضارة الإسلامية. عمل علماء و مفكرو النهضة الأوروبية علي إنكار السابقين عنهم من المفكرين من علماء وفلاسفة العصور الوسطى، وأصروا علي ارتباطهم بأسلافهم الأوروبيين فقط (اليونان والرومان) حتي أنهم اعتبروا العلم ظاهرة أوروبية، تبدأ في المجتمع اليوناني والروماني وتنتهي في المجتمعات الأوروبية الغربية ذات الحضارة التكنولوجية المعاصرة، متجاهلين إحدى الحضارات العالمية الكبرى وهي الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى.

المحور الرابع

الفكر الاقتصادي المركنتلي - التجاريون -

1. الفكر الاقتصادي الماركنتلي- التجاريون-

1. مفهوم الماركنتالية التجارية وأهم مبادئها Mercantilism : هو نظام اقتصادي نشأ بين القرن 15 م والقرن 18 م أي بين (1500- 1775)، بعد انهيار النظام الاقطاعي وقيام دول قومية في اوروبا لأول مرة. هذه الدول عملت على زيادة ملكيتها من المعدنين الذهب والفضة بهدف توفير فائض في الميزان التجاري للدولة. كما بدأت تعمل على تكوين حكومات منظمة تشجع على الانتاج وتطوير الزراعة والصناعة وإنشاء الاحتكارات التجارية الخارجية. وكان رواد هذه المدرسة يرون كذلك ضرورة تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وفرض الحماية الجمركية من أجل تشجيع الصادرات وتخفيض الواردات.

وهو مصطلح ينسب إلى كلمة "مركنتي" الإيطالية، والتي تعني تاجر. والفكر الماركنتاليقوام على مبدأ قوة الدولة بمدى ما تتوفر عليه من معادن نفيسة والمبدأ الثاني على توجيه الدولة للاقتصاد من خلال خلق المنافسة وسن القوانين وتشجيع التجارة. وهذا التيار الفكري الاقتصادي جاء للبحث على كيفية اغناء الدول الأوروبية وشعوبها، وبالأخص الدولة المحرومة والثروات الطبيعية.. ومن أشهر روادها كل من ⁽¹⁾ Antoine de Montchrestien Colbert & لوي بودان، أنطوان دي مونكريتيانو كولبير.

1.1. أهم المحطات التي مرت بها الماركنتالية :

- تحولات اقتصادية: انتقال النشاط الاقتصادي في أوروبا من الفلاحة التقليدية إلى التجارة والخدمات.

- تحولات اجتماعية: تراجع النظام الاقطاعي مع النمو التدريجي للبورجوازية في أوروبا.

- تحولات فكرية: انتشار الحركة الإنسية.

- تحولات سياسية: وضع أسس الدولة الحديثة في أوروبا.

2.1. أسس ومبادئ الفكري الماركنتالي: قامت الماركنتالية على مجموعة من الاسس نذكر منها :

⁽¹⁾Perrotta, Cosimo. "Montchrétien Founder of Political Economy." HISTORY OF ECONOMIC THOUGHT AND POLICY, 2016.

أ. مفهوم الثروة: علق التجاريون أهمية كبرى على الثروة، وحسب منظورهم فإن الثروة هي أساس قوة الدولة ومحرك نشاط الفرد. كما كانوا يؤكدون أن سعي الفرد وراء الثروة من شأنه أن يحقق له السعادة ويحقق قوة دولته.

ب. القوة وخدمة الدولة: كانت التجارية في كل دول في اوروبا تشجع على امتلاك الجيش القوى وتحقيق الاكتفاء الذاتي والثروة حتى ولو بزيادة الضرائب. فغنى الدولة هو الأهم حتى ولو بقي الشعب فقير.

ج. تنمية الثروة: عن طريق زيادة التصدير وتشجيع المؤسسات الصناعية والزراعية في زيادة الثروة والعمل على تخفيض الواردات لتحقيق ميزان تجاري رابح.

د. تحقيق ميزان تجاري رابح: طالب اصحاب هذه المدرسة بمنع خروج الذهب والفضة باعتبارهما اهم ثروة تملكها الدولة مع تنشيط التجارة الخارجية والتصدير من السلع والخدمات بقيمة تزيد على القيم التي يشترها البلد من الخارج بهدف تحقيق ميزان تجاري رابح. واقترح أنصار التجارية اتخاذ مجموعة من الحلول اهمها: تشجيع الصادرات من المواد المصنعة ومنع استيراد السلع المنافسة للسلع الوطنية، توفير مواد أولية بأسعار منافسة من خلال مستعمرات أو مستوطنات خارج البلاد. هـ. زيادة السكان: يرى أنصار التجارية ضرورة زيادة السكان في البلد، لأن هذه الزيادة تسهل الحصول على يد عاملة رخيصة. وحسب مفكري هذا التيار فان نمو التجارة والصناعة يسمح بتشغيل عدد أكبر من الناس.

2. مبادئ الفكر الاقتصادي في المدرسة التجارية

ونلخص جوهر الأفكار الاقتصادية للمدرسة التجارية كما يلي:¹

أ- يجب أن تكون الدولة قوية فبإقتصادها من خلال امتلاكها الأكبر قدر ممكن من المعادن الثمينة. ركز التجاريون على قوة الدولة، وتكمن قوتها في مقدار الثروة و الثروة عندهم هي مقدار المعادن الثمينة الموجودة في البلد.

¹Magnusson, Lars. *The political economy of mercantilism*. Routledge, 2015.

ب- نادى التجاريون بالحصول على الذهب والفضة من البلدان الأخرى سواء بشكل مباشر عن طريق التجارة الخارجية او بطريقة غير مباشرة من خلال المستعمرات و كل ذلك بهدف تحقيق الفائض في الميزان التجاري .

ت- نظر التجاريون إلى الثروة في العالم المثابتة وإنما تكسب الدولة يكون على حساب ما تفقده الدول الأخرى، لذلك كانت نظريتهم ذات طابع وطني وعدواني.

ث – ارتفعت الأسعار عند التجاريين فاكتشفوا أن ارتفاع الأسعار سبب زيادة كمية النقود.

التجارة والصناعة أكثر أهمية من الزراعة و الاهتمام بالأكبر يجب أن يكون في التجارة الخارجية لأنها الفائض سيزيد من ثراء الدولة

ج - فرض الضرائب والرسوم الجمركية على السلع المستوردة او منع استيرادها من جهة ومنح إعانات التصدير من جهة أخرى.

خ- يعتبر التجاريون أن إجمالي الثروة في العالم هو حجم ثابت ، وان ما تكسبه الدول يكون على حساب ما تخسره الدول الأخرى .

خ- إن التجارة والصناعة يعتبران أكثر أهمية من الزراعة و بالتجارة الخارجية تحقق لهم قوة للدولة من خلال الفائض الذي ينتج عنها .

1.2. أهم التيارات في الفكر التجاري: ومن بين أهم المذاهب التي عرفت في هذه المرحلة نجد :

أ. المذهب التجاري المعدني في إسبانية Bullionisme: اهتم أصحابها المذهب بعطاء أكبر أهمية إلى الثروة ووضعها تحت تصرف الدولة مع ضرورة المحافظة عليها وصكها على شكل نقود. وكانت إسبانيا في هذه المرحلة تدعم مخزونها من هذه الثروة من خلال مستعمراتها التي وضعتها تحت حمايتها خلال فترة الاكتشافات الجغرافية كما قاموا بمنع تسرب الثروة خارج البلاد عن طريق الحد من الاستيراد وفرض الحماية الجمركية وضعت إسبانيا قوانين شددت فيها على ضرورة ألزم البواخر تسليم الدولة الذهب والفضة بعد تصدير المنتجات وشجعت التجار على شراء المنتجات الإسبانية فقط.

ب. المذهب التجاري الصناعي في فرنسا Industrialisme: اعتبر الحصول على الثروة في فرنسا من ذهب وفضة من أهم عناصر نجاح الاقتصاد الفرنسي خاصة في غياب هذه المناجم في فرنسا. لذلك

كان من الضروري الحصول عليها من خلال زيادة الصادرات وتقليل الاستيرادات بحيث يدفع الفرق بينهما ذهباً.. كما تم تشجيع الصناعة وركزوا اهتمامهم على جودة المنتجات بهدف تحقيق منافسة وحصرت ضرورة نقل المنتجات ببواخر نقل محلية لزيادة الأرباح.

ج . مذهب التجارية التجاري في بريطانيا Commercialisme: أما بالنسبة أنصار المذهب التجاري في إنكلترة فقد تم التركيز على التجارة الخارجية ومن خلال حماية النقد ومخزون المعادن الثمينة، وحماية الإنتاج، وتشجيع الأسطول البحري التجاري في تصدير المنتجات إلى الخارج. وبين الاقتصاديين (1) Thomas Mun ان المملكة البريطانية من مصلحتها السماح بخروج وتداول الثروة من ذهب وفضة خارج المملكة بهدف شراء سلع يُعاد بيعها إلى الدول الأخرى (تجارة الترانزيت تساهم بدرجة كبيرة في الحصول على كمية أكبر من المعدن. كما قامت بريطانيا بوضع قوانين جمركية لمنع الاستيراد وتشجيع التصدير. و فرضت ان يكون النقل البحري محصور بيد البواخر البريطانية.

د . المذهب التجاري المالي أو مذهب الخزنة Cameralisme: انتشر المذهب التجاري في كل من ألمانيا والنمسة وركز اصحاب هذا المهب بتطبيق قواعد مالية الدولة او ما يسمى بعلم الخزنة. وهي نفسها أفكار فون يوستي Von Justi⁽²⁾ التي أوردها في كتابه «اقتصاد الدولة». والتي نادى فيها بضرورة قيام الدولة بكل الأعمال الاقتصادية التي تكفل نمو الثروة.

3. أثر الفكر التجاري في الفكر الاقتصادي ككل: شكلت كتب الباحثين الاقتصاديين في المدرسة التجارية بمختلف تياراتها الانطلاقة الحقيقية والاساس في نشأة مبادئ النظرية الاقتصادية في العالم. فقد كان التجاريون الاوائل في مطالبة الدولة الى تحقيق ميزان تجاري راجح . الامر الذي ساهم في تعميق الدراسات حول التجارة الخارجية وقيام نظرية تكاليف الإنتاج المقارنة، ونظرية التوازن في الموازين التجارية وموازين المدفوعات. وبعد اهتمام التجاريين بالثروة وبالأخص بتداول الذهب والفضة على شكل نقود، الامر الي ادى الى حدوث تقلبات في اسعار هه المعادن الثمينة وساهم فيما بعد في وضع نظريات النقود النظرية المعدنية والنظرية الكمية في النقد وصدور الكثير من الكتب حول آلية تشكُّل الأسعار. كما طالب التجاريون بخفض اسعار الفائدة لتشجيع الاستثمارات. و كان

¹-Harris, Jonathan Gil. Sick Economies: Drama, Mercantilism, and Disease in Shakespeare's England. University of Pennsylvania Press, 2004

²-Steiner, Philippe. "Caméralisme et économie politique en Allemagne." Revue économique ,1990.

لهم اثر كبير في تشجيع التجارة الخارجية والصناعات المحلية وفي تطوير النقل البحري بهدف زيادة مداخيل الدولة.

4. انتقادات للمدرسة التجارية واهم سلبياتها:

✓ تركيز التجار على الثروة في كونها مقدار ما تحوزه الدولة من الذهب والفضة يخالف الحقيقة، إذ أن الثروة تتمثل في العمل و الإنتاج .

✓ كذلك اعتقاد التجاريين أن زيادة الميزان التجاري في حالة فائض إيجابي حيث تكون الصادرات دائماً أكبر من الواردات هو قول غير دقيقو فيه ما نقول حيث أن زيادة دخول المعادن النفيسة إلى الداخل من شأنه أن يؤدي، في حالة عدم زيادة الإنتاج بنفس النسبة، إلى زيادة الأسعار وانخفاض في القوة الشرائية للنقود ، وبالتالي تصبح الأسعار الداخلية أعلى من الخارجية فيقل التصدير ويزيد الاستيراد، ومن ثم هروب المعادن النفيسة إلى الخارج فيحدث عجز في الميزان التجاري .

✓ تركيز التجاريين على حماية أصحاب المصلحة التجارية وخاصة الشركات التجارية الكبرى ، مثل شركة الهند الشرقية ساهم في خلق الطبقة و حماية لطبقة معينة فقط.

المحور الخامس

الفكر الاقتصادي الطبيعي (الفيزيوقراطيون)

1. الفكر الاقتصادي الطبيعي (الفيزيوقراطيون):

1. تعريف المدرسة الفيزيوقراطية: هي أول مدرسة اقتصادية رئيسية، تطورت في فرنسا في القرن الثامن عشر مع فرانسوا كيسناي 1694-1774 كمعلمها. تعني الفيزيوقراطية "حكومة الطبيعة". و بمعنى آخر هو النظام الذي أراده الله لسعادة البشر. بمعنى أنها القوانين التي يقوم عليها هذا النظام و هي "قوانين من طبيعة البشر و الأشياء و هي التعبير الحي عن إرادة الله". و إذا ابتعد الناس عن تطبيق هذه القوانين التي تحكم هذا النظام الإلهي فإنه بالضرورة سيعرفون التعاسة و الحرمان.

1.1. أهم مبادي الفكر الاقتصادي في المدرسة الطبيعية- الفيزيوقراطي: المذهب الفيزيوقراطي

يعتمد علي أكثر من نظرية والتي سوف نذكرهما خلال هذا المقال وهي التي تتمثل في الآتي:

أ- النظام الطبيعي: يعتمد أصحاب المدرسة الفيزيوقراطية على أنه هناك نظام طبيعي متكامل في الأرض يعمل تلقائيا وبصورة مستمرة ومتكاملة ومترابطة دون تدخل أحد، ، لذلك يجب على الحكومات العمل على عدم وضع أي قوانين تعيق عمل الطبيعة في إنتاج مواردها بأي شكل من الأشكال..

ب- نظرية الطبيعيين للإنتاج: كانوا يسمون التجار والصناع وأرباب المهن بالطبقة العقيمة غير المنتجة، لأنها لا تخلق ثروة اعتقد "الفيزيوقراطيون" أن الأرض الزراعية هي المصدر الوحيد للثروة. وبينوا أن الزراعة وحدها هي التي تزيد فيها قيمة المنتجات عن قيمة المواد المستخدمة لإنتاجها. وقد اعتبر "الفيزيوقراطيون" الصناعة والتجارة مهنتين ضروريتين، ولكنهما لا يزيدان الثروة بنفس الطريقة التي تزيدها بها مهنة كالزراعة. قد اعتمد المفكر الاقتصادي فرانسوا كيناي الفرق بين كل من عملية الإنتاج الاقتصادي في مجال الزراعة وفي مجال الصناعة¹.

ت- القانون الوضعي والقانون الإلهي: يعتقد بأن هناك نظام طبيعي ليست من صنع البشر ولكنها مستمدة من الله. حيث دعت الفيزيوقراطية إلى ضرورة التفريق بين القانون الوضعي والقانون الإلهي من جهة القانون الوضعي الاعتقاد بأنه قانون ضار، فإنه مثلا الجيش يضع قانون فهنا لا يعتبر ضار فمن الممكن وضع قوانين وضعية، ولكن يكون لها تأثير مفيد، لذلك عمل العلماء

¹ شيباني، فاتح، "محاضرات في الإقتصاد السياسي"، 2020.

التفريق بين المدرسة الوضعية والمدرسة الطبيعية، فالمدرسة الطبيعية هي القوانين الذي وضعها الخالق وذلك من اجل توفير السعادة إلى الإنسان أمّا القوانين الوضعية هي من خلال صنع الإنسان لذلك لا يجب ان يتم التطابق بين الاثنين، ولكن تتفوق القوانين الطبيعية علي القوانين الوضعية، ولكن يجب العمل علي التوفيق بينهما.

2.1. أساس النظام في المذهب الطبيعي هو الملكية الفردية، والحرية الاقتصادية، وشعار الطبيعيون (الفيزيوقراطيون) هو: شعار الفيزيوقراطية أو الطبيعيون هو دعه يمر دعه يعمل. و حسب الطبيعيين فإن للإنسان الحق في أن يملك ما يشاء و يختار المهنة التي يشاء، باعتبار أن المصلحة الذاتية لا تتعارض مع المصلحة العامة و بناء عليه قاموا بتقسيم الملكية الى ثلاثة اقسام كالآتي:

- الملكية الشخصية: و هي حق الشخص في استغلال ملكاته الذهنية و العضلية و الحصول على مقابل إنتاجه، أي الحق في الحرية.

- الملكية المنقولة: و هي حق الشخص في ملكية ثمرة عمله.

- الملكية العقارية: و هي تتعلق بصفة خاصة بملكية الأراضي الزراعية.

بناء على مفهوم الحرية التي يكفلها النظام الطبيعي للأفراد.

3. التحليل الاقتصادي لفكر مدرسة الطبيعيين:

استند التحليل الاقتصادي للمدرسة على ثلاثة أركاناً اعتبر تقيماً بعد أركان النظام الرأسمالي.

وهي:

- الركن الأول: كل شخص يتصرف فتم بالمال يحققه من منافعه الشخصية.

- الركن الثاني: كى يحقق الفرد منافعه الشخصية علمياً أي يد خلفيتنا فسمعية أفراد المجتمع في مشروعه « المنافسة الحرة » الخاص.

- الركن الثالث: الإيمان بالقوانين الطبيعية التي تتولب الحياة الاقتصادية عن طريق مبدأ المنفعة الشخصية والمنافسة الحرة.

4. السياسات الاقتصادية والمالية لمدرسة الطبيعيين: من أهم هذه السياسات نجد

- عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية.
 - نادوا بشعار الحرية الاقتصادية في الداخل « دعم يعمل »
 - نادوا بشعار الحرية في مجال العلاقات مع الخارج « دعم يمر »
 - لا يعنى ما سبق إلغاء دور الدولة بليغنى الحد الأدنى للتشريعات الناتجة عنها.
 - وكذلك تحقيق الأمن الداخلى والخارجى وحماية الملكية الفردية من الاعتداء عليها .
5. وتميز القوانين الطبيعية بخصائص أربعة وهي:

- ✓ هي قوانين مطلقة لا استثناء فيها.
- ✓ هي عالمية تنطبق على جميع البلدان.
- ✓ هي أزلية لا تتغير بتغير الزمن.
- ✓ هي إلهية بمعنى أن الله هو الذي فرضها فلا يجوز معارضتها.

6. أهم الانتقادات: هناك مجموعة من الانتقادات التي تم توجيهها للمدرسة الطبيعية والتي تتمثل في الآتي:

أ- تعريفهم للإنتاج بأنه خلق مادة جديدة، إذ هو خلق منفعة أو زيادتها لا خلق مادة جديدة،
ب- وانتقد هذا المذهب على أنه تم اقتصار الضريبة على الأرض فقط، وهذا فيه ظلم كبير لطبقة المزارعين .

كان ينسب المذهب الطبيعي القيمة الاقتصادية الكبرى إلى الأرض، فأعطى المذهب الكلاسيكي قيمة للعمل، وليس هذا معناها الانتقال من العصر الزراعي إلى العصر الصناعي فحسب، بل يعبر عن رغبات الطبقة الجديدة التي تذهب إرادتها إلى فرض نفوذها المادي على المجتمع ، للسيطرة على النسبة الأكثر من العمال الذين يعملون في الزراعة.

أ- فرض الضرائب والرسوم الجمركية على السلع المستوردة او منع استيرادها من جهة ومنح إعانات التصدير من جهة أخرى.

ب- رفض الطبيعيون تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، ودعوا الى حصره في حفظ الأمن والنظام والعدل والدفاع الخارجى، كما دعوا الى حرية التجارة الداخلية والخارجية.

7. رواد المدرسة الطبيعية: هو الدكتور فرنسوا كيناي، (1694-1778)، (Quesnay)، طبيب لويس الخامس عشر، ومن أنصاره مرسية دلاريفير (Mercier De La Riviere)، وميرابو (Murabeau)، وديبون دي تيمور (Dupont de Nemours)، وأطلق عليهم الطبيعيون، لاعتقادهم بسيادة القوانين الطبيعية.

- 1.7. فرنسوا كيناي يعتبر مؤسس هذه المدرسة وقائدها، يعتقد كيناي أن القوانين التي يصنعها الناس يجب أن تنسجم مع القوانين الطبيعية.
- لاحظ كيناي أن المزارع الصغيرة غير مؤهلة لاستخدام الطرق الانتاجية الأكثر كفاءة وعلمه فضلاً للمزارع الكبيرة الحجم.

• قسم كيناي النشاطات الاقتصادية إلى مجموعتين:

أ. النشاطات التحويلية: وهي مفيدة ولكنها لا تساهم في زيادة الثروة القومية فهذه النشاطات تعقيمة.

ب. النشاطات المنتجة: تعتمد على الأرض مثل الزراعة والصيد والتعدين.

• قسم كيناي الأفراد إلى:

1. الطبقة المنتجة: وهما الأفراد الذين يعملون في الأرض.

2. بقية السكان ينقسم إلى الطبقة الملاك ورجال الدين والطبقات الفقيرة

• قسم كيناي رأس المال إلى ثلاثة أجزاء:

« 1. السلع الانتاجية » رأس المال المادي

2. رأس المال المستخدم في الأعمال السابقة لعملية الإنتاج مثل مشروعات الري

وإصلاحات الأراضي وما يسمي برأس المال الاجتماعي.

* Jean

B

Colbert

جانكولبير

«:يمثل "كولبير" قلبور وحالمدرسة التجارية فيفرنسا، ويعتقد بأنقوة الدولة تعتمد على

التمويل، وهذا يعتمد على الضرائب، وهذا الأخير يعتمد على كمية النقود، وبفضل

"كولبير" توسيع الصادرات وتقليص الاستيراد لتحقيق الفائض التجاري، وضرورة

وجود قوانين تمنع تداول السبائك الذهبية والفضة إلى الخارج، ويؤكد "كولبير" ضرورة

* بابتيست كولبير (1683-1619) سياسي فرنسي عمل تحت إمرة الملك لويس الرابع عشر مشرفاً على وزارة المالية.

وجود المستعمرات لتأمين الأسواق للسلع الفرنسية وكمصدر لتأمين المواد الخام، وقد دعا إلبقىا إلى الحكومة بنفسها لتنظيم التجارة، وعارض فرض ضرائب على انتقال السلع داخل البلد، كما عارض فرض الضرائب المرتفعة.

المحور السادس

الفكر الاقتصادي الكلاسيكي

1. الفكر الاقتصادي الكلاسيكي : لقد كانت انكلترا ارضاً خصبة لظهور هذا الفكر. نشأ الفكر الكلاسيكي في انكلترا وبالذات مع ظهور نظرية آدم سميث في عام 1776م وقد كان هناك امكانيات جديدة تظهر في اوربا بشكل عام وفي انكلترا بشكل خاص كونت بيئة مناسبة للانتقال كظهور كتاب آدم سميث واستقلال امريكا وبدأت تجري تطبيق لنتائج البحوث والاختراعات في المجال الصناعي وقيام الثورة الفرنسية

ويعتبر آدم سميث هو مؤسس نظرية الاقتصاد الكلاسيكي. مع ذلك, فقد قدم علماء الاسبان وعلماء المذهب الطبيعي الفرنسيين بعض المساهمات. وتتضمن مساهمين بارزين مثل ديفيد ريكاردو, توماس مالتوس, أن روبير جاك تيرجو, جون ستيوارت "جان باتيستسي". و قبل ظهور الاقتصاد الكلاسيكي كانت الاقتصادات الوطنية المحلية القوية والضعيفة اقتصادات مخططة وأمره يحكمها الملوك.

2. أهم المبادئ المدرسة الكلاسيكية: ونختصرها في العناصر التالية :

- أ. الحرية وعدم تدخل الدولة وذلك حسب المبدأ . "دعه يعمل دعه يمر" ودور الدولة محدود في الأمن والدفاع وتتولى أيضا نشاطات اقتصادية ذات طابع عمومي اجتماعي¹.
- ب. الفردية والرشادة الاقتصادية: الفردية تعني ترك المبادرة للفرد في اختيار النشاطات الاقتصادية ، أما الرشادة فتعني أن كل فرد سواء كان منتجا أو مستهلكا أدرى بمصلحته وبطريقة عفوية أو آلية تتحقق المصلحة الجماعية.
- ت. مبدأ توافق المصالح : ويعني توافق المصالح الفردية والاجتماعية . فالإنسان أناني بالفطر و بطبيعته. و المصلحة العامة تتحقق من خلال سعي الفرد في تحقيق مصلحة الخاصة. فالخباز الذي يبيع الخبز لا يفعل ذلك بنية توفير الخبز الطازج للناس ، لكن دافعه هو الحصول على أقصى ربح . و منه ف يعتقد الكلاسيك أن الافراد و المؤسسات بكل احجامها تسعى الى استخدام الموارد المتاحة بهدف تحقيق مصلحتها و هذا الامر يحقق المنفعة الاقتصادية العامة.

¹Rothbard, Murray N. "Classical economics." *Books*, 1995.

ث. المنافسة الحرة وآلية الأسعار: الحرية لا بد أن تؤدي إلى منافسة ، أما آلية الأسعار فتعني مرونة الأسعار، لأن هذه المرونة هي التي تصحح الاختلالات وتحقق التوازنات ، وبذلك فإن السعر سوف يلعب دور الموجه الاقتصادي.

ج- حرية الاسواق في المدرسة الكلاسيكية : ويقوم على مبدئين هما المنافسة الحرة والمبدأ الثاني وهو مبدأ حرية الأسواق وفعاليتها على مستوى السوق الداخلي و السوق العالمي. يرى الكلاسيك أن كل الأسواق (أسواق السلع والخدمات أو سوق العمل) تسودها المنافسة الحرة و القائمة على اربعة شروط اساسية وهي :

✓ الذرية- و التي تعني وجود عدد كبير جدًا من المشتريين والبائعين، يعني أن يكون حجم كل منهم صغير جدًا فلا يمكن لأي منهم التأثير على السعر.

✓ التجانس: نحتاج أن يكون المنتج المقدم سواء كان سلعة أو خدمة منتج متطابق الخصائص من حيث (الشكل والجودة والتغليف ... الخ).

✓ الشفافية : يعني أن يتمكن الفاعلون الاقتصاديون من الوصول إلى المعلومات الخاصة بالعارضين والبائعين والسلع والأثمنة بسهولة ودون بذل مجهود كبير.

د.. تحقيق توازن النشاط الاقتصادي ، و الذي يعني تحقيق كل من العمالة الكاملة و الاستغلال الامثل لكل الموارد على ان يكون الربح هو المحفز الرئيسي.

هـ-سهولة الدخول والخروج: أن كون السوق حرًا يعني ألا وجود فيه لأية عوائق أو موانع تحول دون الدخول والانضمام لهذا السوق.

ت- دور الدولة في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي : الدولة حسب المدرسة الكلاسيكية لا تتدخل الا في اطار جد ضيق و في حدود مسؤولياتها في النشاط الاقتصادي كتقديم خدمات التعليم، والشرطة والقضاء، والدفاع عن سيادة الدولة من التهديدات الخارجية وغير ذلك من الأعمال العامة. فالدولة إذا تدخلت في الأسواق ستفسد عملها الطبيعي الفعّال بشكلٍ قد يهدد حدوث المنافسة الكاملة .

ث- دور النقود في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي : أما النقود فهي بالنسبة للكلاسيك مجرد "عربة لنقل قيم المنتجات و لتسهيل التبادلات ، وبالتالي فالنقود وسيلة وليست غاية، فإذا ارتفع الطلب

على السلع والخدمات، يرتفع الطلب على النقود أيضاً؛ لأن وظيفة النقود الوحيدة هي الوساطة في عملية التبادل.

خ- نظرة الكلاسيك للثروة: الثروة الحقيقية في نظرهم تتمثل في السلع الاستهلاكية والاستثمارية، لا في كمية النقود التي يمتلكها الفرد. حيث يثمن الكلاسيك الموارد الاقتصادية للدولة كافة، من العمل ورأس المال والأرض وكذلك الأعمال الحرة، فضلاً عن جميع الأنشطة الاقتصادية من زراعة وتجارة وإنتاج.

3. أهم الأفكار الاقتصادية لدى الكلاسيك : نذكر منها

1.3. نظرية الكلاسيك في القيمة :

- فرق الكلاسيك بين القيمة الاستبدالية والقيمة الاستعمالية.

- القيمة الاستعمالية هي المنفعة التي يحصل عليها الإنسان من استعمال السلعة ما.

- القيمة التبادلية هي قيمة السلعة التي تتحدد على أساس كمية العمل المبذول في إنتاجها.

2.3. تقسيم العمل : نادى " آدم سميث " في ضرورة تقسيم العمل والاهتمام به ونفسه ما نادى به بنخلدون إلى

أن آدم سميث وضع أساساً وإطاراً كاملاً لنظرية تقسيم العمل، حيث أشار إلى تقسيم العمل

وتعدد المهنة ووضوح التخصصات وسوف يؤدي في النهاية إلى زيادة عدد السلع المنتجة وتحسين جودتها.

3.3. فرق سميث بين السعر الطبيعي وسعر السوق :

السعر الطبيعي : هو سعر طويل الأمد يغطي تكلفة فوائده الإنتاجية جواراً وبيعاً.

السعر السوقي : هو سعر بيع السلعة في السوق وقد يكون أعلى وأقل من السعر الطبيعي ويعتمد على

تقلبات الطلب والعرض.

4.3. نظرية الكلاسيك في التشغيل :

•

اعتقد الكلاسيك أن حجم التشغيل لا بد أن يتحدد عند مستوى التشغيل الكامل

•

وأن البطالة مثلاً هي ظاهرة عابرة فإذا وجدت تستنخفض الأجور بسبب تنافس العمل مما

سيخفض الأجور ويشتمل العمال على عاطلون تنتهي البطالة

•

اعتبر الكلاسيك أن حجم الإنتاج الكلي يثبت دائماً عند مستوى التشغيل الكامل ولا يتغير حجم

الإنتاج إلا في المدى الطويل بتأثير تغير حجم السكان وتغير الفنا الإنتاجي.

5.3. نظرية الكلاسيكيات التوزيع: • اعتبر الكلاسيكيون توزيع عمكافآت عناصر الإنتاجية المشكلة وليس الإنتاج.

• والسبب في ذلك أنهم ما داموا مستويا لإنتاجا ثابته لمشكلة تكمن في معرفة القوانين التي

يخضع لها توزيعهم هذا الناتج الكلي بين عوامل الإنتاج المختلفة التي أسهمت في إنتاجه، ويتم التوزيع

عند الكلاسيكيين وفقاً للطبقتان الاجتماعية وهي طبقة العمال وطبقة الملاك وطبقة أصحاب رأس المال

فالأجور تدفع للعمال والربح للرأسماليين والريع للملاك الأراضي.

6.3. الأجر: ثمن العمل هو الأجر فالعمل سلعة وثمان العمل يتحدد عدداً أساساً بعد ساعات العمل

اللازمة لإنتاج تلك السلعة ويكون ثمنها بما يكفل علماً لأقل مستوي الكفاية ولا يرتفع الأجر أو

ينخفض مدة طويلة عند هذا المستوى لأنهم لو ارتفعوا لاجري زداد حجم السكان وحجم العمالة مما

يؤدي إلى انخفاض الأجور ولو انخفض الأجر عند الكفاية تقلص عدد السكان وحجم العمالة ويرتفع الأجر.

• فالأجر محكوم بقانون طبيعي ولذلك سمي بالقانون الجديد للأجر.

7.3. الربح والفائدة: ويرى (ساي) أن الربح هو دخل المنظمة والفائدة هي مردود صاحب رأس المال ويتحدد سعر

الفائدة بناءً على أساس العرض والطلب علماً بمدى خرافته يثمنه الأدار.

وإذا زاد عرض المدخرات على الطلب انخفض سعر الفائدة والعكس صحيحاً أما الربح فهو

مكافأة عنصر التنظيم من الإدارة والمخاطرة ويرى الكلاسيكيون أن التطور الاقتصادي يؤدي إلى

تناقص معدل الربح لأن زيادة الاستثمارات تعني ارتفاعاً شديداً للمنافسة مما سيؤدي إلى انخفاض الأرباح وارتفاع الأجر

ورب سبب المنافسة في الحصول على العمل ما يعني ارتفاعاً للأجور على حساب نقص الأرباح.

• أن هناك علاقة عكسية بين الأرباح والأجور في رأياً ديمسيث.

8.3. الربح: الأرضية الطبيعية وهي ثابتة ونتيجة لزيادة عدد السكان سيؤدي الطلب على السلع الزراعية

بسبب زيادة طلب العمال على المواد الغذائية وبالتالي سيدفع أصحاب رأس المال الأجوراً متزايدة

إلى العمال مما يؤدي إلى تقليص أرباحهم

والربح هو ما يحصل عليه الملاك نظراً لما هم عليه من استخداماتها واستغلالها والربح يثمن

احتكارها لأن الأرض محدودة وعندما يزيد الطلب على السلع الزراعية سيضطر الأفراد إلى

زراعة أراضٍ جديدة أقل خصوبة مما سيؤدي إلى ارتفاع الأسعار فيستفيد من هذا الفائض

ملاك الأراضي الأكثر خصوبة.

4. انتقادات للأفكار الاقتصادية الكلاسيكية: لقيت هذه المدرسة الكثير من الانتقادات نذكر منها - لقد كانت الافكار الكلاسيكية ساكنة "ستاتستيكية" وكانت دراستها منصبية على واقع معين وضمن فترة زمنية محددة والظروف والملابسات المحيطة.

- ظهور مشكلة البطالة ، وان التنافس على كسب الاسواق جعل العرض على السلعة أكثر من الطلب عليها مما أدى الى تكديس البضاعة دون وجود اسواق لتصريفها فكانت سبب آخر لطرده العمال وزيادة المتعطلين في مجال الصناعة وهي نتيجة حتمية لهكذا امور.

5. رواد المدرسة الكلاسيكية وأهم افكارهم :

1.5. ادم دميث (Adam Smith) 1723- 1790 : في سنة 1723، وفي مدينة صغيرة تسمى "كيركالدي"، ولد سميث لأسرة ميسورة الحال، غير أنه من سوء طالعته أن توفي والده قبل شهرين من مولده. تلقى سميث تعليمه الأولي وما قبل الجامعي في مدينة المنشأ، وعرف بين أساتذته وزملاء دراسته بذاكرته القوية و حبه للرياضيات الرياضيات اكثر من حبه للعب. في الـ14 من عمره، انتقل سميث إلى مدينة غلاسكو ودرس فيها ثلاثة أعوام، ثم توجه في أعقابها إلى جامعة أكسفورد¹. لم يكن سميث يتوقع أن يكون لكتابه "ثروة الأمم" كل هذا النجاح و التأثير و كان لكتابه ثورة الامم و الذي اعده على شكل بحث ابتكاريا في علم النفس الاجتماعي والإنساني يتطرق إلى الحياة ورفاهيتها والمؤسسات السياسية والقانون والأخلاق.

يُعرف آدم سميث بـ "أب الاقتصاد السياسي"، حيث يُعتبر مؤسس المدرسة الكلاسيكية ومذهب الحرية الاقتصادية وله الفضل في ترسيخ الاقتصاد كعلم. في عام 1776 طبع آدم سميث كتابه «ثروة الأمم». وهذا الكتاب من أكثر الكتب تأثيراً في تاريخ الكتابة، إذ حول سميث به اتجاه تفكيرنا في مبادئ الحياة الاقتصادية من الشكل القديم إلى شكل حديث

1.1.5 من أهم الأفكار التي نادى بها آدم سميث:

- نادى ادم سميث بالتجارة الحرة، فحين تكون حرة فهي تبادلية الفائدة والمنفعة.

¹Dobb, Maurice. *Theories of value and distribution since Adam Smith: Ideology and economic theory*. Cambridge University Press, 1975.

- فرق سميث بين السعر الطبيعي وسعر السوق :
السعر الطبيعي.
- : هو سعر طويل الأمد يغطي تكلفة فوائدا الإنتاجا جورا و ربحا و أرباحا. السعر السوقي
هو سعر بيع السلعة في السوق وقد يكون أعلى وأقل من السعر الطبيعي ويعتمد على تقلبات الطلب والعرض.
- كشف آدم سميث سر الاقتصاد المهم بجملة خاطفة كلمح البصر: الاستهلاك هو الغرض الوحيد للإنتاج كله.
- فرق سميث (الميتا) عن (الفيزيكا) فالإقتصاد هو بالضبط عيشنا ورزقنا وحياتنا ولا شيء سواها.
- يؤكد (ثروة الأمم) ثلاثة مبادئ رئيسية: السعي وراء المصلحة الشخصية، وتقسيم العمل، وحرية التجارة..
- كتب في «اليد الخفية». المنافع التي تسببها المصالح بين أفراد المجتمع ليست ضرورياً أن ترتبط بالخيرية. فالمنفعة التي يوفرها البقال إنما توفرت انطلاقاً من نظرته هو المنفعة، فالمنافع التي تتهياً بسبب العمل من أجل المصالح الشخصية تنعكس على أفراد المجتمع.
- 2.5. دافيد ريكاردو (David Ricardo) : لد ديفيد ريكاردو في إنجلترا عام 1772، وهو واحد من بين 17 طفلاً. بدأ يعمل سمساراً مع والده في سن 14 عاماً. وفي الـ 21 من عمره تبرأ منه والده لأنه تزوج من زوجة تختلف عن مذهبه الديني. اصدر كتابه سنة 1815 بعنوان «مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب» تضمن أكثر افكاره.
- 1.2.5. أهم الأفكار الاقتصادية التي نادى بها "دفيد ريكاردو":
- نظرية التجارة الخارجية - الميزة النسبية: حيث أن البلدان قد تستفيد من التجارة الدولية من خلال التخصص في إنتاج السلع ذات تكلفة الفرصة البديلة الأقل نسبياً في الإنتاج، مع أنها لا تتمتع بميزة مطلقة في إنتاج أي سلعة معينة. على سبيل المثال، ستتحقق الفوائد التجارية المتبادلة بين الصين والمملكة المتحدة، إذا تخصصت الصين في إنتاج الخزف والشاي وركزت المملكة المتحدة على إنتاج قطع غيار الآلات.¹

¹Henderson, John P., and John B. Davis. *The life and economics of David Ricardo*. Springer Science & Business Media, 2012.

-نظرية قيمة العمل: يعتقد "دفيد ريكاردو" من خلال نظريته في العمل أنه يمكن تحديد وقياس قيمة السلعة من خلال معرفة مقدار العمل المطلوب لإنتاجها. وفقاً للنظرية، يجب أن تستند التكلفة على التكلفة الإجمالية للإنتاج بدلاً من الأجور المدفوعة مقابل العمالة. إذا استغرق صنع الطاولة ساعتين وكانت صناعة الكرسي تستغرق ساعة واحدة، فإن الطاولة الواحدة تساوي كرسيين، بغض النظر عن أجر صانعي الطاولة والكراسي في الساعة. كما يفرق ريكاردو، مثل سميث، بين أنواع الأثمان، وبصفة خاصة بين الثمن الطبيعي وثمان السوق، وكل ما يُباع ويُشترى في السوق من سلع. وطالما أن قوة العمل سلعة تُباع في سوق العمل لمن يشتريها في مقابل الأجرة، فإن الثمن الطبيعي لقوة العمل هو الذي يكون ضرورياً لتمكين العمال من العيش¹.

2. قانون تناقص الغلة (الإنتاجية)

كتب ريكاردو في "مقالة حول تأثير السعر المنخفض للذرة على أرباح الأسهم" عام (1815م) بوضوح ما أصبح يعرف باسم قانون تناقص الغلة؛ حيث يرى ريكاردو أن الإنتاج يمر بثلاثة مراحل المرحلة الأولى، وأوضح ريكاردو فيها أن زيادة أحد عناصر الإنتاج (العمل مثلاً) مع ثبات باقي عناصر الإنتاج (رأس المال، الأرض، ..) يؤدي إلى زيادة الناتج الكلي في البداية. المرحلة الثانية مرحلة ثبات الغلة: مرحلة تزايد الغلة الإنتاجية حيث تكون عناصر الإنتاج أكثر كفاءة.

المرحلة الثالثة: مع المزيد من إضافة عنصر الإنتاج مثلاً العمال فإن الإنتاج يبدأ في التناقص و تسمى مرحلة تناقص الغلة.

دعونا نأخذ هذا المثال للتوضيح:

إذا افترضنا مصنعاً لإنتاج السيارات، به عشرة ماكينات تحتاج كل منها إلى عامل ليقوم

بتشغيلها، في البداية قمنا بتوظيف أربعة عمال، عندها سنجد أن الإنتاج اليومي للمصنع هو عشرون سيارة يومياً (إنتاجية العامل 5 لعب يومياً).

كملاحظة مهمة: يتم تقييم العمال عن طريق إنتاجيتهم، إنتاجية العامل تعني ببساطة مساهمته في الإنتاج، حيث تم قسمة الإنتاج الكلي على عدد العمال، فإذا كان هناك مصنع ينتج 100 سيارة و

¹ مدحت القرشي: تطور الفكر الاقتصادي، دار وائل، عمان، 2008.

فيه 10 عمال، تكون إنتاجية كل عامل هي $10/100=10$ لزيادة الإنتاجية قمنا بتعيين ثلاثة عمال فأصبح الإنتاج اليومي للمصنع 49 سيارة يوميًا (إنتاجية العامل 7 سيارات يوميًا).

بعد شهر قام صاحب المصنع بتعيين عامل آخر ليرتفع الإنتاج اليومي إلى ستين سيارة يوميًا، فأغرت هذه الزيادة صاحب العمل بزيادة توظيف العمال لتحقيق أرباح أكثر من خلال إنتاج ومبيعات أكثر.

• في غمرة فرحة صاحب المصنع بالأرباح المتزايدة قام مرة أخرى بتعيين عاملين بعد ذلك ليرتفع عدد العمال إلى عشرة عمال مع ثبات عدد الماكينات (عشرة ماكينات) وبالفعل ارتفعت إنتاجية المصنع اليومية لتصبح 75 سيارة (إنتاجية العامل سيارة يوميًا).

• لكن ومع ذلك ولتحقيق المزيد من الأرباح قام صاحب المصنع بزيادة عدد العمال مرة أخرى فقام بتعيين عاملين آخرين. وعند حساب الإنتاجية اليومية فوجئ صاحب المصنع بأن الإنتاج اليومي قد انخفض ليصبح 72 سيارة يوميًا بمعدل إنتاجية 6 سيارات يوميًا.

فإليك الجدول التالي

عدد الآلات	عدد العمال	الوحدات المنتجة	انتاجية كل عامل
10	4	20	5
10	7	49	7
10	8	60	7.5
10	10	75	7.5
10	12	72	6

لماذا انخفضت الإنتاجية رغم إضافة عاملين جديدين؟

ببساطة، أدى تعيين العاملين الجدد إلى انخفاض الإنتاج لأنهم أصبحوا يمثلون عبئًا على المصنع؛ بسبب تكلفة أجر كل منهم بالإضافة إلى عدم وجود ماكينات لهم ليعملوا عليها، وبالتالي

فالدخول في هذه المرحلة لن يكون مفيداً اقتصادياً، حيث تكون زيادة عدد العمال لا تضيف شيئاً للإنتاج الكلي بل وقد تؤدي لتدهور الربح، فليس العبرة بعدد العمال لكن بمساهمتهم في الإنتاج. 3.5. نظرية السكان عند "دفيد ريكاردو": نظرية السكان: يتفق "دفيد ريكاردو" مع نظرية "مالتوس" للسكان و التي مفادها أن عدد السكان يتزايد وفقاً لمتواليات هندسية في حين يتزايد الإنتاج وفقاً لمتواليات عددية، و نتيجة ذلك هو محدودية الإنتاج بالنسبة للسكان كما أن الأجور تتجه نحو مستوى يسمح للعمال بالعيش لا غير مع ارتفاع عدد السكان.

-نظرية الإيجارات- ظاهرة الربح العقاري: كان ريكاردو أول خبير اقتصادي يناقش الإيجارات أو الفوائد التي تعود على مالكي الأصول فقط بسبب ملكيتهم بدلاً من أي مساهمة في النشاط الإنتاجي الفعلي.

4.5. جون ستيوارت ميل 1806 - John Stuart Mill - 1873 - ولد جون ستيوارت ميل في لندن في 20 مايو 1806. والده هو الاقتصادي والفيلسوف جيمس ميل الذي أخضع ابنه لمنهج دراسي صارم. في سن الرابعة عشرة، غادر ميل لدراسة الفلسفة والاقتصاد والقانون في فرنسا وبدأ في إنشاء أعمال أصلية. في سن العشرين، عانى من أزمة اكتئاب. في عام 1848 أصدر كتابه "مبادئ الاقتصاد السياسي" الذي سيكون أحد أعماله الرئيسية في مجال الاقتصاد. توفي ميل في فرنسا في 8 مايو 1873. يعتبر ميل (Mill) من أهم الفلاسفة والاقتصاديين الذين ساهموا في تجديد النظريات التي جاء بها ريكاردو في كتابه 'مبادئ' السياسة الاقتصادية سنة 1848.¹

1.4.5 أهم الافكار الى نادى بها:

- حاول تطبيق نظامه الأخلاقي للنفعية على المجتمع وحاول أيضاً تحديد العلاقة بين السلطة والحرية.

- وبالرغم من اعتقاد ميل بوجود القوانين الإلهية - كما كان يعتقد البعض به ولذلك تساءل عما إذا كانت هذه القوانين تحكم بنفس الصرامة جميع المتغيرات الاقتصادية الأخرى. - "ستيوارت ميل" من الاقتصاديين الذين ينادون بالحرية الاقتصادية كما كان يعتقد تماماً في النتائج الإيجابية والحيدة للمنافسة وكان يندد بأي عائق يعوق المنافسة الكاملة.

¹Mill, John Stuart. *The Collected Works of John Stuart Mill*. DigiCat, 2022.

TOMAS

MUN

توماسمان»

وهو من الرواد الانجليز، ويؤكد بأن الوسيلة المعتادة لزيادة ثروة البلد هي التجارة

الخارجية، حيث تعتين ان يبيع البلد الا لاجانباً أكثر مما يشتري منهم، مما ينتج

عنه فائض في الصادرات و اجتناباً برسالة الى البلد، كما يذكربأن بقاء المعادن

النفسية داخل البلد بدلاً من استغلالها في التجارة الخارجية يؤدي الى ارتفاع الاسعار

والاضراب بالاقصاد الوطني، ويؤكد ايضاً على فائدة التجارة الخارجية وتحقيق الربح

منها وليس على استيراد المواد الخام لاستخدامها في الانتاج الصناعي.

-وليم بيتي «William petty وهو من الرواد الانجليز، وقد عرض بعض الافكار الجديدة التي مهدت للاقتصاد

الكلاسيكي فيما بعد، ومنهذه الافكار سرعة تداول النقود وفكرة تقسيم العمل والريع

وأهمية السلع الأرسمالية ونظرية القيمة المستندة إلى العمل، وكان يفضل حرية

التجارة أكثر من غيرهم من التجارين، وأيد فرض الرسوم على المستوردات لجعلها

أغلى من المنتج المحلي وذلك لتشجيع الانتاج المحلي، وتخفيض الرسوم على المواد

الخام المستوردة بهدف تخفيض تكاليف الانتاج المحلي وزيادة فرض الصادرات والارباح.

المحور السابع

الفكر الاقتصادي الليبرالي الرأسمالي ومراحله

I. الفكر الاقتصادي الليبرالي الرأسمالي و مراحله :

مصطلح الليبرالية مشتق من الكلمة اللاتينية liber والتي تعني "الحُر". هنالك فرق جوهري بين الليبرالية و الرأسمالية بالرغم انهما يسيران في اتجاه واحد غير ان المؤرخون يجمعون أن الليبرالية سبقت الرأسمالية حيث نجد الليبرالية هي الأساس الفكري للرأسمالية كنظام اقتصادي. فالليبرالية هي السياسة، والرأسمالية هي الاقتصاد. كما نجد أن الليبرالية بدأت كفكر منذ الإصلاح الديني في القرن الـ15 ثم وصولاً الى الثورة الفرنسية في القرن الـ18.. كما سعى رواد هذا المذهب الى وضع القيود على السلطة، وتقليل دورها، وإبعاد الحكومة عن السوق، وتوسيع الحريات المدنية. فهذا المذهب يقوم على أساس علماني يعظم الإنسان، ويرى أنه مستقل بذاته. كما نجد أن الليبرالية تركز على مفاهيم المواطنة وحماية الحريات السياسية والمدنية وتأييد النظم الديمقراطية البرلمانية، وفي المجال الاجتماعي والثقافي تؤيد الليبرالية الحرية في الاعتقاد والتعبير وقضايا الأحوال الشخصية، أما في الاقتصاد فتؤكد المدرسة الليبرالية (الرأسمالية) على المنافسة الحرة وحرية التملك والعمل والاستثمار.

1. نشأة ومفهوم الليبرالية وتطورها: ظهرت الليبرالية كحركة سياسية أثناء عصر التنوير، حيث حظيت بشعبية كبيرة بين الفلاسفة والاقتصاديين في العالم الغربي، وذلك بسبب رفض الفلاسفة الليبراليين الملكية المطلقة والتميز الإلهي للملوك، وسيطرة دين الدولة على الشعب. ينسب الفضل في تأسيس الليبرالية إلى الفيلسوف جون لوك في القرن السابع عشر، حيث جادل و طالب بتوقف الحكومات عن انتهاك هذه الحقوق المطلقة مستغلين العقد الاجتماعي، كما سعى إلى استبدال الحكم الديكتاتوري بحكومة ديمقراطية تمثل كافة شرائح المجتمع¹.

1.1. انتشرت الليبرالية: انتشار الليبرالية انتشرت الليبرالية بسرعة كبيرة بعد الإطاحة بالحكم الفرنسي، حيث تأسس الكثير من الدول الليبرالية في قارة أوروبا، وأمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية، كما استطاعت الليبرالية القضاء على معارضها الكثر.

2.1. المرتكزات الفلسفية للفكر الليبرالي : يمكن تحديد المرتكزات الفلسفية و التي قامت عليها الليبرالية في العناصر التالية :

¹ نجم عبد الحسن م. د، "الآثار الاقتصادية-الاجتماعية للنهج الاقتصادي الليبرالي روسيا نموذجاً". مجلة العلوم السياسي، 2009.

أ- تقديس الفردية : ففي الفكر اللبرالي يتم تقديس الفرد أكثر من المجتمع و حمايته من الاستعباد و التحكم فيه و حسب فيلسوف الفردية stirner فالفردية هي البحث المستمر على تحرير الفرد في المستقبل لانه غني بذاته و افكاره¹.

ب- تقديس الحرية : و هي القدرة على القيام بكل شيء لا يضر المجتمع. و هي حرية في الدين و الثقافة والأداب و الصناعة و ممارسة السياسة.

ت- تقديس الملكية الفردية : اي حق الامتلاك و استبدال الملكية و منح ملكية اي حق لمن يريد.

3.1. المنهج الفكري الليبرالي له بُعدان: البُعد المعرفي، والبُعد الإنساني

البعد الأول: البُعد المعرفي : ويقوم هذا البعد على أ-

-عدم احتكار الحقيقة- فالحقيقة أمر نسبي وليست أمرًا مطلقًا، فكل بشر يصل إلى نسبةٍ وإلى قسطٍ وإلى مقدارٍ من الحقيقة مثلًا: المسلمون يقولون: نحن عندنا الحقيقة وليست عند المسيحيين، أو الشيعة يقولون: نحن عندنا الحقيقة وليست عند غيرنا من أبناء المذاهب الأخرى! لا يمتلك أحد الحقيقة المطلقة، أو يدعي أنه وصل إلى الحقيقة المطلقة دون غيره أبدًا، وذلك لعاملين

- تعدد مصادر المعرفة:- الحقيقة ليست حكرًا على أحد. حيث نجد أن هنالك علوم و مصادر معارف مثل العلوم الطبيعية، ونشأت العلوم الإنسانية، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، ونشأت العلوم الأخرى، ولكن لا نجزم أن مصدر واحد يملك الحقيقة لان هنالك مصادر مختلفة.

- تولّد النظريات وتكاملها. يقوم الفكر اللبرالي على انه ليس هناك حقيقة مطلقة.و لا توجد عندنا نظرية حاسمة، بل كلما تطورت الحضارة، واتسعت الآفاق أمام العقل البشري، كلما تولدت نظريات جديدة، واتضح لنا نقص النظريات السابقة

ليس هناك مقدّس على الإطلاق:في الفكر اللبرالي لا يوجد شيء مقدس عكس الفكر الاسلامي الذي ننتهي اليه حيث نقدر الخالق و الأنبياء و الكتب السماوية ..الخ. فحسب الفيلسوف – كانت - أنت خُلِقْتَ حر التفكير، أنت وُلِدْتَ حرًا، أنت حر التفكير، تحلّل من تشاء، تنقد من تشاء، تبحث عما تشاء، خلقت وأنت حر التفكير، فإذا اعتبرت شيئًا مقدسًا طوّقت حريتك، وقيّدت حريتك التي خُلِقْتَ وأنت تملكها.

- ليس هناك معصومٌ من البشر: ما دامت العناصر البشرية متساوية فلا يعقل أن تنتج عنصرًا متميزًا لشخص على شخص آخر. وحسب هذا المذهب الشيطاني حسب راي. فان لا احد معصوم و

¹Lin, Yao. "Beaconism and the Trumpian metamorphosis of Chinese liberal intellectuals." *Journal of Contemporary China* 30.127 (2021): 85-101.

هذا يناقض معتقداتنا كمسلمين. فحسب الليبرالية إذا كانت العصمة من خارج البشر، بمعنى أن الله «تبارك وتعالى» أعطى العصمة لبشر دون بشر آخر، فهذا عبث- واهم اهل العبث- البعد الثاني: البعد الإنساني : من اهم ركائزه .

- العقيدة ليست ركنًا في إنسانية الإنسان :ليست العقيدة عنصرًا دخليًا في إنسانية الإنسان، ولأجل ذلك لو أن الإنسان الآخر اختلف معي في العقيدة، لا يجوز لي أن أسلخه عن إنسانيته.

2.مراحل تطور الليبرالية :مرت الليبرالية السياسية بعدة مراحل نذكر منها:

- المرحلة الاولى التكوين:
 - المرحلة الثانية الاكتمال :
 - المرحلة الثالثة الليبرالية الجديدة او الليبرالية المعاصرة:
- وهناك من يقسمها الى قسمين لبرالية كلاسيكية و اخرى معاصرة .
- أ- الليبرالية الكلاسيكية :

بدأت بوادر الليبرالية بالظهور في عصر النهضة الأوروبية بالقرن الخامس عشر الميلادي، والتي دعت لتحرير العقل العلمي من سلطان الكنيسة ولإعفائه من الالتزام بالولاء لما يتناقض مع أولى بديهياته، كما نادى بإطلاق حرية العقل في التجريب والملاحظة بعيداً عن المسلّمات الأولية المتناقضة في النصوص اليهودية-المسيحية. و يعتبر توماس هوبز* أول من نادى ب الحقوق الفردية والمساواة بين المواطنين وعن الشخصية الاعتبارية للنظام السياسي، كما تحدث عن ضرورة تمثيل جميع القوى السياسية في السلطة. وكان هوبز يؤمن بفكرة "ذئبية" الإنسان، بمعنى أن البشر يميلون للتوحش والتغلب على الآخرين وسلب حقوقهم.

وفي منتصف القرن السابع عشر، عرض الفيلسوف الإنجليزي جون لوك نظريته الليبرالية التي مال فيها لمزيد من التحرر الفردي قياساً إلى هوبز،

ب- ثانياً : الليبرالية المعاصرة " : يعمل الليبراليون الجدد على اعطاء دور الحكومة ضروري على الأقل من أجل توفير الشروط التي يمكن فيها للأفراد أن يحققوا قدراتهم بوصفهم بشراً . ويحبذ الليبراليون اليوم التنظيم النشط من قبل الحكومة للاقتصاد من أجل صالح المنفعة العامة. وفي الواقع، فإنهم يؤيدون برامج الحكومة لتوفير ضمان اقتصادي.

3. موقف الإسلام من الليبرالية:حاول الكثير من الإسلاميين في العصر الحديث البحث عن نقاط مشتركة بين الليبرالية والإسلام، فكانت البداية كما أسلفنا مع ضياء باشا ونامق كمال، وتبلورت أكثر

*يعد توماس هوبز أحد أكبر فلاسفة القرن السابع عشر بإنجلترا. طور أيضًا بعض أساسياتالفكر الليبرالي :الأوروبي: حق الفرد والمساواة الطبيعية بين جميع البشر والشخصية الاعتبارية للنظام السياسي التي أدت لاحقاً إلى التمييز بينالمجتمع المدنيوالدولة.

مع رفاة الطهطاوي وخير الدين التونسي، ثم تواصلت هذه الجهود إلى أن برز تيار إسلامي يُسمى بالإسلام الليبرالي، وهو ليس تيارا جديدا في الإسلام أو خارجا عنه، بل يسعى رواده لمحاولة التوفيق بين مبادئ الليبرالية وما جاء في الوحي، حتى لو اضطروا في سبيل ذلك إلى الأخذ بالأراء المرجوحة والنصوص الضعيفة، ويجدون في هذه العملية طريقا لتقريب الإسلام إلى ثقافة العصر.¹

وعلى سبيل المثال، يشدد هؤلاء الباحثون على ما أقره القرآن الكريم من حرية الاعتقاد في قوله {لا إكراه في الدين}-ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر-، كما يؤكدون على ما تضمنه الإسلام من احترام عقائد الآخرين عندما أوصى القرآن النبي ﷺ بالرد على خصومه بقوله -لكم دينكم ولي دين.

ويشيرون أيضا إلى قيمة العقل في الإسلام، وإلى حث القرآن على نبذ التقليد والتبعية للآخرين، كما يستشهدون بالآيات القرآنية التي تنفي الكهنوت عن الإسلام وتجعل الإيمان قرارا فرديا محضا، ليؤكدوا بذلك على أن "الحرية الفردية" التي تقوم عليها الليبرالية كلها ليست سوى إحدى أهم مبادئ الإسلام، بل يستنتج بعضهم أن الليبرالية ليست إلا وسيلة لتحقيق إحدى غايات الإسلام المتمثلة في محاربة التسلط الكهنوتي على فردية الإنسان وعقله وإرادته.

4. النظام الاقتصادي الرأسمالي :

1.4. مفهوم النظام الاقتصادي الرأسمالي:

هو نظام اقتصادي و اجتماعي يقوم على حرية الفرد و المصلحة الفردية حيث يسعى أفراد لتحقيق أكبر نفع لهم , وتؤمن الرأسمالية بأن ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج هي أكبر حافز على بذل أقصى جهد في سبيل إنتاج الثروة التي تنعكس آثارها على كل أفراد المجتمع.

2.4. مبادئ و اسس النظام الرأسمالي :من اهم المبادئ التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي ما يلي :

ا- الحرية الاقتصادية: وتتمثل في حرية الامتلاك و حرية العمل و حرية الاستهلاك

ب:قانون العرض و الطلب : في هذا النظام يكون الإنتاج موجه نحو السوق، أي أن الإنتاج مرتبط بقانون العرض والطلب والدولة لا تتدخل في تحديد الأسعار¹.

ت- : المنافسة الحرة : ناتجة عن الحرية المطلقة

¹تونس محمد، تداعيات المشروع الليبرالي على العالم الإسلامي، ماجستير، جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية: جامعة الجزائر 1، 2009.

¹بن جديد. سلوى النمو الاقتصادي الرأسمالي وتأثيراته على حاضر ومستقبل أمن العالم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010.

3.4. أشكال الرأسمالية : تنقسم الرأسمالية الى اربعة انواع على الاقل :

الرأسمالية التجارية : ظهرت في القرن الـ16 إثر إزالة مرحلة الإقطاع، حيث أخذ التجار وقتها القيام بنقل المنتجات من مكان لآخر حسب طلب السوق فكان بذلك وسيطاً بين المنتج والمستهلك.

- الرأسمالية الصناعية : ساعد على ظهورها تقدم الصناعة وظهور الآلة البخارية التي اخترعها جيمس وات سنة 1770 م والمغزل الآلي سنة 1785 م، مما أدى إلى قيام الثورة الصناعية في إنجلترا خاصة وفي أوروبا خلال القرن التاسع عشر.

- الرأسمالية المالية : وهي رأسمالية قائمة على الاستثمار في رؤوس الاموال و البرصة و هي شكل حديث لتطور الرأسمالية.

الرأسمالية التنافسية : وتعتمد على علاقات التنافس بين المنتجين، حيث يأتي التنافس غالباً من خلال تخفيض الأسعار، ورفع ساعات العمل وتخفيض الأجور.

4.4. أنواع الرأسمالية : وهي كالآتي :

رأسمالية حديثة: وهي رأسمالية تسلم بتدخل الدولة في بعض الميادين.

رأسمالية مستغلة: توظف الأموال لصالح الفرد دون مراعاة الصالح العام.

رأسمالية وطنية: توظف الأموال لصالح الفرد مع مراعاة الصالح العام

5.4. عيوب نظام الرأسمالي : وتتمثل في ما يلي¹ :

- الاحتكار- إذ يقوم الشخص الرأسمالي باحتكار البضائع وتخزينها حتى إذا ما فقدت من الأسواق نزل بها لبيعها بسعر مضاعف يبتز به المستهلكين الضعفاء.

- الاستعمار- ذلك أن الرأسمالية بدافع البحث عن المواد الأولية، وبدافع البحث عن أسواق جديدة لتسويق المنتجات تدخل في غمار استعمار الشعوب

- استغلال العمال - بسبب مبدأ الأسعار الحرة التي يعتمد عليه النظام.

- تركيز الثروة في أيدي قليلة من المجتمع.

- الاهتمام بالماديات على حساب أشياء أخرى.

- حدوث أزمات اقتصادية حادة و ارتفاع معدلات البطالة.

- تقييد الحكومات والسياسات أمام الكيانات الاقتصادية الرأسمالية.

¹Bakunin, Mikhail Aleksandrovich, Grigori Petrovich Maksimov, and Jeff Stein. *The Capitalist System*. Anarcho-Syndicalist review, 1993.

المحور الثامن

الفكر الاقتصادي الليبرالي الرأسمالي ومراحله

1. الفكر الاقتصادي الاشتراكي الفرنسي والفكر الماركسي:

1. مفهوم الاشتراكية و أهم أشكالها: الاشتراكية وتسمى كذلك Socialism وهو نقيض للنظام الرأسمالي، أسس على يد رجل الاقتصاد الألماني كارل ماركس (1818 – 1883) وتشمل تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، من أجل تحسين حالة العمال والطبقات الفقيرة في المجتمع، كما تعمل على سد حاجتهم من الطعام والشراب، وتوفير الخدمات المختلفة لهم من الصحة والتعليم وغير ذلك. واعتبره بعض من المفكرين بأنه إصلاح للخلل في النظام الرأسمالي هنالك من عرف النظام الاشتراكي بأنه: النظام القائم على تملك الدولة لعوامل الإنتاج (أي الملكية الجماعية) كالأراضي والآلات والمصانع، وحق الدولة في اتخاذ القرارات الاقتصادية بالاعتماد على مركزية التخطيط. وهنالك نوع من الخلط في المفاهيم بين " الشيوعية " والاشتراكية كمنهج اقتصادي. بعد تطبيق الرأسمالية ظهرت الكثير من المشاكل تطلبت تدخل الدولة و التحول من نظام يعتمد على الملكية الفردية الى نظام قائم على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج. وهي الانتقال من حرية السوق الى التخطيط الاقتصادي. فالنظام الاشتراكي يركز على تدخل الدولة في كل شيء ، في الحياة الاقتصادية و العمال و الانتاج و سن التشريعات. الخ. ويمكن تعريف الاشتراكية من الناحية العلمية الى تحول الملكية من موارد اولية و اراضي و الات و مصانع للدولة. فهي تقوم على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج¹.

ويعتبر ماركس المؤسس للاشتراكية و ميز بين الاشتراكية التي سبقته و بين الاشتراكين و التيارات التي سبقته ممن سبقوه. وأكد ماركس أن أفكاره تستند إلى الفحص العلمي لحركة التاريخ وإلى تطور الرأسمالية ومنجزاتها في زمنه. حيث ذكر ماركس في هذا المنوال «إن التاريخ يصنعه صراع الطبقات، وإن صراع البروليتارية مع أرباب العمل الرأسماليين سيقود في النهاية إلى إقامة مجتمع اشتراكي يقرر فيه المنتجون مصيرهم المشترك والمتحرر من أي قيود اقتصادية أو اجتماعية.

1.1. الفيلسوف ماركس : كارل ماركس: (1818-1883م). هو فيلسوف ألماني، واجتماعي، وثورياً محترفاً، كان المؤسس الرئيسي لحركتين جماهيريّتين هما: الاشتراكيّة الديمقراطيّة، والشيوعيّة

¹Fischer, Stanley, and Alan Gelb. "The process of socialist economic transformation." *Journal of Economic perspectives* 5.4.1991.

الثَّورِيَّة. وُلِدَ كارل ماركس سنة 1818، ونشأ في إقليم ترير التابع لمقاطعة بروسيا ثم التحق بالجامعة سنة 1835 م، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جينا عام 1841 م، يُطلق على نظرية ماركس نظرية المادِيَّة الجدليَّة، ويرتكز أساس الماركسيَّة على الاعتقاد بأنَّ الاشتراكية أمر حتميٌّ، وأنَّ الرأسماليَّة مَحْكُوم عليها بالفشل.

2.1. صور الاشتراكية : اخذت الاشتراكية مجموعة من الصور منها :

أ- الاشتراكية الخيالية او الطوباوية : ليس فيه اساس علمي و كانت قبل ظهور الفكر الماركسي كان المنادون بالاشتراكية الطوباوية و التي سادت أفكارها في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر رداً على ما جلبته الثورة الصناعية ونمط الإنتاج الرأسمالي من بؤس وظلم الحلم بنظام عالمي خيالي تسوده الحرية . فطالبو بتطبيق مبادئ الاشتراكية الخيالية و التي تنعدم فيه مساوئ الأنظمة الاجتماعية و الاقتصادية التي كانت سائدة في تلك الفترة. و طالبوا الافراد و الحكومات في العمل على تحقيق هذا الحلم و باستمالة عواطفهم.

ب- الاشتراكية الماركسية العلمية : و هي الاشتراكية التي اسس لها كارل ماركس على اساس علمي و اعتمدت المنهج العلمي في التحليل الاقتصادي.

ت- الاشتراكية الشعبية : تمزج بين أفكار الديمقراطية الزراعية الفلاحية والأحلام الاشتراكية والأمل.

2. مبادئ النِّظامِ الاشتراكيِّ : يقوم النِّظامِ الاشتراكيُّ على مجموعة من المبادئ و الاسس نذكرها في ما يلي :

-الملكيَّة العامَّة:يقوم النظام الاشتراكي على إشراك جميع أفراد الشَّعب في ملكيَّة وسائل الإنتاج، و تقوم الدولة بدورها في إدارة النِّشاطِ الاقتصاديِّ، و الدولة هي التي تقرِّر توزيع الأرض على مجالات الاستخدام المختلفة، وهي التي تحدِّد كميَّة الموارد الموجهة لإنتاج السِّلَع الإنتاجيَّة والاستهلاكيَّة.¹

-عدم الاعتراف بحافز الرِّبح:طبقا للاشتراكية فالهدف من النِّشاطِ الاقتصاديِّ هو إشباع الحاجات العامَّة، أو الجماعة، وليس تحقيق الرِّبح الفاحش، أو السَّعي للحصول عليه .

¹ خليل أحمد مارف، "الحرية الاقتصادية بين الإطلاق الرأسمالي والنفي الاشتراكي وموقف الإسلام منها: دراسة نظرية وصفية"، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، 2021.

-انعدام دور للسعر: ان لتحكم الدولة في الاقتصاد الاشتراكي تعدم فاعلية العرض والطلب ودور الاسواق في تحديد السعر وتعمل السلطات على تحديد الاسعار الاساسية في المجتمع وبأسلوب القرارات المركزية.

-التخطيط المركزي: النظام الاشتراكي يقوم على مبدا مركزية التخطيط، ولا مركزية التنفيذ.

1.2. أسباب انهيار النظام الاشتراكي و ظهور العولمة : لا يختلف اثنان على ان الولايات المتحدة الامريكية عملت بحنكة كبيرة خلال الحرب العالمية الاولى والثانية وقدمت الكثير من المساعدات للقارة الأوروبية بهدف استقطاب اكبر عدد من الدول في فترة الحرب الباردة وكانت منذ فترة طويلة تبحث على ان تكون القوة الوحيدة في العالم . وفي المقابل كانت روسيا وكل الدول التي اتبعت النظام الاشتراكي تعاني من مشاكل اقتصادية واجتماعية. ومن اهم الأسباب التي ادت الى انهيار النظام الاشتراكي :

- قيام النظام الروسي على إيديولوجيا تلغى الملكية الخاصة وتكبح الحرية الفردية.

- اتباع نظام اقتصادي قائم على المؤسسات العمومية والتي تفتقد الى روح التنافسية والتحفيز.

- كانت روسيا مكونة من مجموعة من القوميات ذات عقائد مختلفة .

- كان للنظام الاقتصادي الشيوعي الذي تبنته أكبر الأثر في تدمير اقتصادها.

- انتشار الفقر والتخلف في اغلب الدول التي انتهجت النظام الاشتراكي بما فيها الشعب الروسي..

- اهتمام روسيا بالتسلح لملاحقة التفوق الغربي.

-عدم اقتناع اكثر الدول بنجاعة الشيوعية والتنافر منها.

- بروز الولايات المتحدة الامريكية أثناء وبعد حرب الخليج لسنة 1990 و 1991 كابرز قوة اقليمية.

2.2. مفهوم العولمة الاقتصادية: العولمة هي نسق اقتصادي، سياسي وثقافي ينتقل من بيئة

متقدمة الى البيئات الاقل تحظرا كحتمية وهنالك من يعرف العولمة كاستعمار يفرض على الدول

الضعيفة في مجالات مختلفة. وفكرة العولمة لها جذورها وتعود الى الحضارات القديمة ولكنها لم

ترقى للعولمة الحديثة. حيث كانت كل حضارة من الحضارات الانسانية الكبرى كالحضارة اليونانية،

الرومانية والحضارة الاسلامية يبحثون على فرض منطق السيطرة على العالم من حيث نشر

الأفكار وخلق تجارة عالمية والعملة كانت ترتبط بالبعد الاقتصادي أكثر من الأبعاد الأخرى. وبالتالي يمكن الحديث عن عملة قديمة وعملة حديثة تتزعمها الرأسمالية الأمريكية.

لا شك ان التبادل التجاري وتكوين الأسواق في مختلف المناطق الجغرافية الواسعة ساهم في اكتساب بعض الدول صفة العالمية . فالقوة الاقتصادية، العسكرية، سياسة والثقافية لدولة ما أدى الى فرض نظامها الاقتصادي وهزم الأنظمة الاقتصادية المنافسة عبر الزمن وذلك بعد أحداث متراكمة ومتراصة عرفها العالم. فبعد انهيار سور برلين، وتفكك الاتحاد السوفيتي وسقوط النظام الاشتراكي وجد النظام الرأسمالي المساحة والظروف لفرض النظام الجديد والذي سمي بالنظام العالمي الجديد. ويرجع استعمال مصطلح العملة الى العالم الكندي مارشال ماك لوهان⁽¹⁾ والذي وظفه في مقالة علمية له بعنوان الحرب والسلام في القرية المعولمة. وعلى العموم لا يوجد تعريف شامل للعملة فهناك من يرى ان العملة ظاهرة اقتصادية، ومنهم من يعتقد انها هيمنة أمريكية وامركة العالم ونسخه حسب المصالح الأمريكية، وهناك مجموعة من الباحثين من يرى ان العملة ما هي الا ثورة تكنولوجية واجتماعية يعرفها العالم.

3.2. تعريف العملة: **Globalization** هي نظام عالمي يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.

وهنا لبد من الإشارة الى الفرق بين العالمية والعملة، فالعالمية تفتُح على العالم ومشروع حضاري يخدم كل شعوب العالم، ويدعو الى حوار بين ي الثقافات والأديان، واحتفاظ بالخلاف الأيدولوجية، أما العملة فهي نفي الآخر بالمفهوم الأمريكي، وإحلال للاختراق الثقافي وفرض الأيدولوجية الرأسمالية على العالم

أ- يعرف Arnett Jeffrey العملة على أنها : " ليست بالحدث الجديد وما هي الا نتيجة للترابط الثقافي ومزيج من التجاذب بين الأديان وبين مختلف الشعوب حيث تحول من خلال الهجرة وبفضل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية وخاصة ارتفاع درجة الترابط الاقتصادي بين الدول مع تحرير التجارة الدولية إلى سوق واحدة تشتد فيها وطأة المنافسة وتحول فيها العالم الى قرية صغيرة" . وفي نفس

⁽¹⁾MCLUHAN, Marshall; FIORE, Quentin; AGEL, Jerome. *War and peace in the global village*. New York: Bantam books, 1968.

السياق يقدم نفس الكاتب بعض الحجج لتدعيم رايه، حيث اوضح ان نسبة الصادرات بين دول العالم من 7 بالمائة سنة 1950 الى 700 بالمائة سنة 1960 وهذا ما ساهم في ظهور مفهوم العولمة كحتمية في العالم الجديد.

ب- وحسب STEGER, Manfred: فان العولمة هي التعاون الاقتصادي لكل دول العالم، والتقارب الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي بين شعوب ودول العالم خاصة بعد تطور وزيادة حجم التبادلات بين دول العالم فيما يخص السلع والخدمات، وتوجه سياسات اغلب دول العالم نحو جلب رؤوس الأموال الدولية، ولقد كان لانتشار واتساع استعمال التكنولوجيا وازدهار عالم المعلومات الدور الرئيسي في انتشار العولمة.

ت- تعريف العولمة من طرف منظمة الانكتاد UNCTAD " العولمة هي نتيجة التطور المذهل في التجارة العالمية والاستثمار الأجنبي المباشر وأسواق رأس المال، وكان لتطور النقل والاتصال وتحرير وإلغاء القيود على تدفقات رأس المال والتجارة على المستويين المحلي والدولي الدور الأكبر في ذلك ".

4.2 اشكال العولمة : للعولمة مجموعة من الابعاد او الاشكال منها :

- ✓ العولمة المالية وهي سيطرة البنوك والمتعاملين والوسطاء على اسواق العالم وحركة التمويل.
 - ✓ العولمة الاقتصادية وهي فرصة لاختراق الاسواق العالمية وفتحها اما الشركات الاحتكارية الأمريكية ومنه السيطرة على السيادة الوطنية ورؤوس الاموال الوطنية.
 - ✓ العولمة السياسية وتمثل السيطرة على قرارات العالم
 - ✓ العولمة العسكرية وتعنى فرض الوصاية على كل الدول وفرض الهيمنة العسكرية الأمريكية. ومنه التحكم في الدول ومنتجاتهم وتصريفها في الاسواق.
- أولاً: العولمة الاقتصادي : وتهدف الى دمج الاقتصاد العالمي واغلب الأسواق العالمية فيما بينها وذلك ضمن إطار النظام الرأسمالي المسيطر في العالم اليوم وفرض حرية الأسواق، ورفع الحدود القومية وتقليص مفهوم سيادة الدولية وفرض الاسلوب الأمريكي في المعاملات الاقتصادية واعطاء دور هام للشركات المتعددة الجنسيات.

ثانياً : العولمة السياسي : ونقصد بها احداث شراكة بين الدول وبعض الشركات والمنظمات الدولية في اتخاذ القرارات السياسية ومنه تقليص دور الدول في فرض سيادتها وقوانينها .

✓ ثالثاً : العولمة الثقافية : فمن خلال العولمة الثقافية نجد ان الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على نشر الحلم الأمريكي من خلال نشر القيم والسلوك الأمريكي ونمط الحياة الأمريكية في العالم وحتى الاسلوب الاستهلاكي الأمريكي وهو يسهل عزو الشعوب ومسح خصوصيات الاقليات وعقائد بعض الشعوب واستبدال الهوية الوطنية بالثقافة الامريكية.

فمن أهداف العولمة الثقافية أن يسير البشر على النمط الغربي، ووفق تقليده وسلوكه، ويظهر هذا التوجه في الانشطة المشبوهة للكثير من المؤسسات الغربية في الدول النامية، وعلى سبيل المثال ما تقوم به هيئة المعونة الأمريكية، والمعونة الأسترالية، والتي توفر التمويل للجمعيات النسائية في دول العالم الثالث، مثل المغرب، وتونس، والجزائر، والسودان وغيرها من الدول الأفريقية . وعلى سبيل المثال نجد ان مؤتمرات المرأة العالمية لسنة 2016 في كوبنهاغن، الدنمارك، والذي خرج بوثيقة تدعو إلى اشراك المرأة في صناعة القرارات السياسية مع تحديد الاطار التشريعي الدستوري والقانوني لصالح المرأة والعمل على ادماجها بشكل عادل في مؤسسات الدولة.

✓ العولمة الإعلامية والسيطرة التكنولوجية :فالتطور الهائل في مجال السمي البصري يعمل على إزالة الحواجز والحدود بين الثقافات . والعولمة الاعلامية تعنى تغطية الاحداث العالمية باتجاه واحد وعدم إظهار مجازر المرتكبة من طرف الدولة القوية. فالعولمة الامريكية تعنى رفع شعار إما أن تكون معنا أو ضدنا. وتحول الفضاء الإعلامي لمساحة للمعرك والصراعات الفكرية ونشر الفرقة بين الدول المتجاورة .و هذا ما نلمسه اليوم في الصراعات بين دول الخليج العربي سنة 2017 والذي أخذ بعد خطير بين دولة قطر والدول الحلف الرباعي الذي تتزعمه السعودية ومصر.

✓ العولمة المالية : ونقصد بها زيادة حرية انتقال رؤوس الأموال وبدون قيود بين الدول على الصعيد العالمي.

3.مقارنة بين النظام الاقتصادي الاشتراكي والنظام الاقتصادي الرأسمالي:

من المؤكد أن النظام الاقتصادي الاشتراكي و النظام الرأسمالي نظامين سياسيين واجتماعيين مختلفين و الاكثر تطبيقا حول العالم، وغالبًا ما تُعتبر دول اوروبا الشرقية مثالًا قويًا للدول

الاشتراكية، بينما تُعتبر الولايات المتحدة معقلاً رئيساً للدولة الرأسمالية، ولكن من الناحية العملية، في الواقع فكلاهما اقتصادات مختلطة.

الجدول رقم (1) مقارنة بين النظام الرأسمالي والنظام الاشتراكي :

الفوارق بين النظام الاقتصادي الرأسمالي والنظام الاشتراكي

الفوارق بين النظام الاقتصادي الرأسمالي والنظام الاشتراكي

أولاً: من حيث الفلسفة:

فلسفة الاقتصاد الرأسمالي تتمثل في حرية العمل

فلسفة الاقتصاد الماركسي تتمثل في أفكار مثل صراع الطبقات

ثانياً: من ناحية المقصد:

مقصد الاقتصاد الرأسمالي هو اشباع حاجات الفرد.

مقصد الاقتصاد الاشتراكي هو تحقيق التنمية الاجتماعية.

ثانياً: من حيث المبادئ: مبادئ النظام الاقتصادي الرأسمالي يقوم على:

1- أقل قدر من التدخل الحكومي

2- يقوم على تقديس الملكية الخاصة والمطلقة

3- وجود حرية مطلقة بالتصرف

4- السماح باستثمار الاموال في كل الممنوعات والمحرمات من ربا وخمور ودعارة... وكلها معاملات اقتصادية

ثالثاً: من حيث مبادئ النظام الاقتصادي الاشتراكي يقوم على:

1- الملكية العامة لوسائل الإنتاج

2- سلطة الدولة المركزية في تحديد من ينتج ومتى وكيف ينتج ولمن ينتج

رابعاً: من حيث عناصر الإنتاج وعوائدها: عناصر الإنتاج في الاقتصاد الرأسمالي هي:

• الأرض وعائدها الربح

• العمل وعائده الأجرة

• رأس المال وعائده الفائدة

خامساً: عناصر الإنتاج في الاقتصاد الماركسي هي:

• الأرض وعائدها الربح

• العمل وعائده الأجرة

المصدر: من إعداد الباحث و بالاعتماد على مقالة

Source: Newman, Otto, and Richard de Zoysa. "Capitalism and Socialism." *The Promise of the Third Way*. Palgrave Macmillan UK, 2001

4. عُيُوبُ النِّظَامِ الاقْتِصَادِيِّ الاِشْتِرَاكِيِّ: و يمكن حصرها فيما يلي :

-ضَعْفُ الحَافِزِ لِانْجَازِ الأَعْمَالِ المُخْتَلِفَةِ: جاءت الاشتراكية ضد الملكية الفردية و حرمان الفرد. ف حرمان الافراد من حقِّ المملِكيَّة الخاصَّة أمرٌ يتنافى مع الفطرة والطَّبِيعَة البشريَّة، ويؤثِّر في الحافز الفرديِّ لِانْجَازِ الأَعْمَالِ .

-انْخِفاضُ إِنْتاجِيَّةِ العُمَالِ : و ذلك بسبب الاتكالية وعدم وجود نظام تحفيزي .

-عَدَمُ تَحْقِيقِ الكِفَايَةِ وَالْعَدْلَةِ الاجتماعية : فشلت الاشتراكية الماركسية في تحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية التي كانت تتغنى بها حيث عاش العمال في فقر و بطالة و تم قهر حرياتهم.

الاشتراكية في فرنسا: الفكر الاشتراكي الفرنسي ظهر الحزب الاشتراكي الفرنسي أول مرة عام 1960 تحت اسم "الحزب الاشتراكي الموحد"، وكان تعبيراً عن التيار المناوئ للاشتراكية الستالينية المستبدة يومها بفئات واسعة من قوى اليسار في العالم وأوروبا.

قاد الحزب السياسيُّ المخضرمُ "ميشيل روكار" ونال دعماً من رئيس الوزراء الفرنسي "بيير منديس فرانس"، وشكل رفض حرب الجزائر جزءاً هاماً من الاتفاق السياسي بين فرانس وزعيم الحزب الناشئ روكار.

المحور التاسع

الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية في ألمانيا

1. الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية في ألمانيا*:

1. نشأت المدرسة التاريخية في ألمانيا: نشأت المدرسة التاريخية سنة 1871 مع صدور كتاب (نهج الاقتصاد السياسي) بزعامة "فيلهلم روشيه" 1817 - 189. حيث كانت افكاره هي المبادئ الاساسية التي قامت عليها أساس ما أصبح فيما بعد المدرسة التاريخية الألمانية . وهي مدرسة ذو فكر تاريخي واقتصادي، بدأت في القرن التاسع عشر، تشكلت بواسطة مجموعة من الألمانين الذين برهنوا أن دراسة التاريخ هي عامل أساسي؛ لتعرف على السلوك البشري، والقضايا الاقتصادية.

قام هذا الفكر على الاعتقاد بأن التاريخ هو أعظم مصدر للحكمة حول الاقتصاد ، وبشكل عام ، جميع الأعمال البشرية. حيث كانوا يؤمنون أن النشاط الاقتصادي يعتمد على الثقافة ، و بالتالي من الضروري دراسة ماضي الحضارة لفهمها. لذلك رفضوا وجود قوانين اقتصادية عالمية يمكن تطبيقها على جميع الدول والثقافات والمجتمعات.

يعتبر مؤسسو المدرسة كل من فيلهلم روشيه ، برونو هيلدبراند ، و كارل كنيس ، حيث رأوا أن مزايا السياسات الاقتصادية لا تعتمد على المكان والزمان فقط ، ولكن من خلال دراسة مختلف المجتمعات ، سيكون من الممكن تحديد مراحل عامة معينة من التنمية يجب على جميع البلدان اجتيازها.

وتاريخياً تعود جذور هذه المدرسة لأفكار الفيلسوف الألماني هيغل. حيث اعتمد هيغل على الحركة التاريخية الألمانية في المقام الأول على أفكاره حول التاريخ. اعتقد الفيلسوف أن كل نظام وثقافة ومجتمع جديد ينشأ كرد فعل على المشاكل التي تطرحها النماذج السابقة ، لذلك من الضروري دراسة الماضي لفهم حالة الحاضر. كما ساهمت أفكار داروين على نشأت المدرسة التاريخية الألمانية أيضاً بسبب تأثير نظرية التطور .

1.1. مراحل المدرسة التاريخية

يمكن تمييز ثلاث فترات واضحة في تطور المدرسة التاريخية الألمانية ، اعتماداً قبل كل شيء على المفكرين الذين كانوا جزءاً من كل منها.¹

* تمكنت ألمانيا من خلق اسم لنفسها كمحرك لماكينه الاقتصاد الأوروبي في الوقت الذي أصيبت فيه بعض دول منطقة اليورو بالركود، بحيث ان عبارة (صنع في ألمانيا) المعروفة في جميع أنحاء العالم، تم تقديمها في الحقيقة من قبل الإنكليز من خلال (قانون علامات البضائع) في العالم 1887، والذي كان يهدف إلى حماية الأعمال الإنكليزية من المنتجات الألمانية (الأدنى درجة).

كانت الفترات الثلاث للمدرسة على النحو التالي:

- الفترة القديمة، التي بدأت مع أعمال "فيلهلمروشر"، واستمرت مع مفكرين مثل كارل كنيس، فريدريك ليست، و"برونو هيلدبراند".
- الفترة الشباب، التي كان أعظم أسسها غوستاف فون شمولر. ومن المفكرين المهمين الآخرين في ذلك الوقت كارل بوشر وإتيان لاسبير.
- الفترة الأصغر، ومن أهم مؤلفيها ماكس ويبر وويلهيلمليكسيس.
- أ- الفترة القديمة: تعود هذه الفترة الى بداية المدرسة التاريخية الألمانية في أعمال فيلهلمروشر (1817 - 1894). كان هذا المفكر هو مبتكر مبادئه المنهجية وضع عمله الأسس لما أصبح فيما بعد المدرسة التاريخية الألمانية. كانت بعض أفكاره كما يلي:
 - الهدف من علم الاقتصاد هو اكتشاف ما اكتشفته الأمم وفكرت فيه وأرادته في مجال الاقتصاد. وفهم ما حاولوا تحقيقه ، وما لم يتم تحقيقه.
 - المجتمع ليس فقط مجموعة المواطنين الأحياء الآن ، ولكن مفكرو و افكار مفكري الماضي.
 - لا توجد مؤسسة اقتصادية جيدة أو سيئة تمامًا. كل واحد قد أدى ما عليه .
- ب- فترة الشباب :حاولت مدرسة الفترة الشابة تنفيذ أفكارها ؛ لكنهم فقدوا بعض أهم مبادئها و من اهم افكارهم.
- وجود علاقة وثيقة بين الاقتصاد والقوانين. كانت طبيعة هذه العلاقة هي التي فرضت التزامات الفرد تجاه المجتمع الذي يعيش فيه.
- التزام الاقتصاديين بدراسة الأخلاق كذلك. فإن اقتصاد بلد ما يفرض الالتزامات الأخلاقية على سكانه.
- الإيمان بضرورة أن تلعب الدولة دورًا أكبر في الاقتصاد والمجتمع.

¹https://faculty.ksu.edu.sa/sites/default/files/lmdrs_ltrykhy_llmny_0.pdf. Seenon : 14/07/2023.

ت- الفترة الصغرى : حاول مفكرو هذا الجيل العودة إلى مثالية الفترة القديمة. ومع ذلك ، نظرًا للحاجة إلى الحصول على الدعم في المجتمع في ذلك الوقت ، سرعان ما انحرفوا عن هذا المسار وانجذبوا إلى أفكار أقرب إلى أفكار الشيوعية ماركس.

2. مبادئ وأسس المدرسة التاريخية الألمانية : من أهم الافكار الاقتصادية التي جاءت بها هذه المدرسة نذكر¹ :

- اتباع المنهج التطوري في دراسة الاقتصاد : تماشيا مع النظرية الداروينية جاءت المدرسة التاريخية لتظهر أن ما صلح لبلد في زمن ما لا يصلح لبلد آخر أو حتى لنفس البلد في زمن آخر المجتمعات في تغير مستمر و في تطور ديناميكي و هي تراكم تنموي . التاريخ كان المصدر الرئيسي للمعرفة حول الأعمال البشرية والمسائل الاقتصادية .

-التأكيد على الدور الايجابي للدولة : في المانيا كانت الدولة هي التي ترعى الزراعة و الصناعة و التعليم و حماية وحدة الاقتصاد. و أعطت الأهمية لمصلحة المجتمع قبل الفرد.

-الاعتماد على المنهج الاستقرائي التاريخي : ركزا على دراسة التاريخ كجزء من الكل .و بالاعتماد على دراسات استقرائية قموا بدراسة الظواهر الاقتصادية و العوامل المؤثرة. رفضت المدرسة الصلاحية العالمية للنظريات الاقتصادية . لقد رأوا أن الاقتصاد ناتج عن التحليل التجريبي والتاريخي الدقيق بدلاً من المنطق والرياضيات.

- نؤيد الاصلاح و المحافظة : طالبوا بتحديد معير للإنتاج و التوزيع للثورة بما يتلائم مع الاخلاق و العدل في المجتمع .حيث كانوا يرون أن الإصلاح قديتحول أحيانا إلى اضرار خطيرة بالمجتمع نتيجة إذكاء الفروقات الطبقية . المشروع والحرم من غير أي ضوابط او تدخل من الدولة قد يؤدي الى نتائج سلبية للمجتمع.

3. انتقادات المدرسة التاريخية للمدرسة الكلاسيكية التقليدية :أما الانتقادات التي وجهتها المدرسة التاريخية للكلاسيكية التقليدية هي¹ :

أ. انتقادها فيما يخص القوانين الاقتصادية الطبيعية:

¹ - [https://ar.wikipedia.org/wiki/Seen on 10/07/2023](https://ar.wikipedia.org/wiki/Seen_on_10/07/2023).

¹- <https://www.hetwebsite.net/het/schools/historic.htm> .Seenon: 14/08/2023.

• إن المدرسة التاريخية لم تعتقد بوجود قوانين اقتصادية عامة وشاملة يمكن أن تعمل في كل مكان وزمان.

• أكبر خطأ عمله آدم سميث واتباعه تأكيدهم عمومية مبادئهم و عمومية القوانين الاقتصادية وادعائهم أنها صحيحة وتعمل في كل زمان ومكان.

ب-انتقادها لهم حول فكرة المنفعة الشخصية (المصلحة الشخصية).

• انتقدت المدرسة التاريخية فكرة المنفعة الشخصية بجعلها المحرك الأساسي في نشاطه الاقتصادي والاهمية الكبيرة التي أعطيت لهذا العامل المؤثر في تصرفات الفرد. لذلك ذكرت التاريخية بأن هناك عوامل كثيرة تؤثر في الفرد وتصرفاته لعمل الخير والإحسان والتعاون وقد يكون تأثيرها أكبر من تأثير المنفعة الشخصية.

ت-انتقادها لطريقتهم في البحث العلمي:

• أي إفراط الكلاسيك في استعمال الطريقة الاستنباطية في البحث العلمي و إساءة استخدامها لها وقلة استعمالها للطريقة الاستقرائية، فقد ذكروا أن تحليل الكلاسيكيين التقليديين الذي استخدموه في طريقتهم هذه لم يكن موفقاً في الوصول إلى الاستنتاجات الصحيحة.

ث- انتقادها لمبدأ حرية التجارة الدولية:

• لقد ذكر الكلاسيك التقليديون حول مبدأ حرية التجارة الخارجية بأنه يؤدي إلى زيادة التخصص وزيادة الانتاج والرخاء في الأقطار التي تم فيها التخصص بعد قيام حرية التجارة بينهما. و لكن المفكرين الألمان كانوا يرون في حرية التجارة الدولية خطراً يهدد مستقبل الاقتصاد الألماني الذي كان في حاجة إلى حماية

• فقد ذكر التاريخيون أنهم سيتقبلون مبدأ حرية التجارة ونتائجه فيما لو اتضح ذلك من جراء دراستهم للتاريخ أو ملاحظتهم في الاقطار المختلفة من قبل ومن بعد قيام حرية التجارة بينها. ثم يضيفون أن مبدأ حرية التجارة الدولية إذا كان مفيداً أو صحيحاً لقطر فإنه قد لا يكون لقطر آخر بالنسبة لذلك الوقت أو تلك المرحلة من الزمن، فإذا كان هذا المبدأ مفيداً لإنكلترا في أوائل القرن التاسع عشر لأن صناعتها كانت متقدمة فإنه لا يمكن أن يكون مفيداً لألمانيا أو أميركا لأن صناعتها

كانت ناشئة تستوجب الرعاية أو الحماية، فهذا المبدأ غير صالح لكافة الأقطار ولكل مرحلة من مراحل التاريخ على السواء.

4. تأثير فلسفة الفيلسوف "هيجل" في المدرسة التاريخية: وُلد هيجل في مدينة شتوتغارت -جنوب غربي ألمانيا- لعائلة تتبع طريقة مسيحية لوثرية تعاليمها معنية أساساً بالدور الذاتي للفرد في خوض التجربة الدينية، وقد أبدى مبكراً اهتماماً بالمفاهيم الرياضية المجردة كما التراكيب اللغوية اللاتينية، وتفوق بمدرسته. أراد والداه أن يصبح قسيساً، فدرس لذلك الفلسفة واللاهوت¹. عانى هيجل لدى تخرجه من مصاعب مالية، ولم يحظَ بوظيفة تؤمن له الحد الأدنى من العيش الكريم، ولذا اضطر لتقديم الدروس الخصوصية وقبِلَ وظيفة في الصحافة المحلية يدبج نصوصاً فارغة عن أنشطة المجتمع المخملي، قبل التحاقه في وقت متأخر من حياته بالعمل الأكاديمي بروفيسوراً للفلسفة بدايةً بجامعة هيدلبيرغ 1816، ولاحقاً بجامعة برلين 1818 والتي بقي فيها يحاضر ويتفلسف وينشر الكتب ثلاثة عشر عاماً لحين وفاته عن 61 عاماً.

لم يكن على الصعيد الشخصي محبوباً. إذ كان دائم التذمر، قاسي النظرات، ويعبر عن نفسه بلهجة محلية ثقيلة، ويكتب بخط غير مفهوم. لكنّه مع ذلك أصبح في سنواته الأخيرة مقصد طلاب الفلسفة من كل أوروبا، وأغلب نصوص كتبه التي نقرأها اليوم. إن تأثير فلسفة هيجل (1831-1770) لا يمكن تجاهل تأثر الفيلسوف هيجل في هذه المدرسة، فهو واضح في رؤية المدرسة التاريخية بأن تقام القوانين الاقتصادية، والتطور الاقتصادي على أسس من التجارب والتاريخ، وهذا المنهج في البحث هو الذي يُعرف بالطريقة الاستقرائية وأخذت به المدرسة التاريخية.

ملاحظة هامة: تمكنت ألمانيا من خلق اسم لنفسها كمحرك لماكينه الاقتصاد الأوروبي في الوقت الذي أصيبت فيه بعض دول منطقة اليورو بالركود؛ بحيث إنّ عبارة (صنع في ألمانيا) المعروفة في جميع أنحاء العالم، تم تقديمها في الحقيقة من قبل الإنكليز من خلال (قانون علامات البضائع) في العالم 1887، والذي كان يهدف إلى حماية الأعمال الإنكليزية من المنتجات الألمانية الأدنى درجة.

5. أهم رواد المدرسة الألمانية: ومن أبرزهم نذكر:

¹<https://schoolworkhelper.net/georg-wilhelm-friedrich-hegel-biography-philosopher/>. Seen on 15/07/2023

فريدريك ليست 1846 - 1789 - يعتبر من رواد المدرسة التاريخية

فقد نادى بالتجارة الحرة داخل ألمانيا الكهندها إلى الحماية من خلال

تعرفهم جمر كمهمرتفعهم ضد المستوردات من السلع المصنعة وذلك لحماية المحلية الناشئة.

إنهذه الفكرة والتأييد الحماية الجمركية فقد عرفتها بعد الصناعة الناشئة فقد عارض حماية ال

زراعة لأنها كانت تعتبر صناعات قديمة وناضجة ولأن الصناعة تطلب مواد الخام زراعية رخيصة وأن العمال يحتاجون إلى مواد غذائية رخيصة¹.

ويلهلم روش 1817_1894

كانوا أحدًا من مؤسسي المدرسة التاريخية الأقدم، ورغم أنهم رفضوا اقتصاد الكلاسيكي لكنهم مع ذلك عمل

على بناء تلك الأفكار. ويقول بأن المعرفة التي تحصل عليها من استخدام الطريقة التاريخية تستغني عن

الشعور بالافتقار الذاتي. وقد أوضح ميله وقرهه من النظرية من خلال تضمينها شكل بسيط من نظرية السعر

الكلاسيكية الإنجليزية في كتابه (مبادئ اقتصاد السياسي)

غوستاف شمولر 1838_1917 يعتبر من القياديين في المدرسة التاريخية الأحدث. وكان من المؤسسين

(الرابطة السياسية الإجتماعية) وان

مثل هذا التنظيم يؤيد التشريعات الاجتماعية وساعد في تشجيع فكره توسيع النشاط الحكومي في القضايا

الاقتصادية الاجتماعية. ويعتقد بأن جميع المعلومات الوصفية والواقعية هو أكثر أهمية من التنظيم

الارستقراطي. ويعتقد أيضا بأن أصل العمليات الاقتصادية يضيع حلما يتم عزلة وتجزئتها لهذا فقد أراد أن

يطور الاقتصاد على أساس المقتالات التاريخية.

ماكس فيبر 1864_1920

لقد أثار جدلا حول العلاقة بين البروتستانتية وظهور الرأسمالية، ويبدو له بأن الرأسمالية كانت نتيجة وليست

سبب بالحركة الإصلاحية الديني (أن) (R.H. tawney) وآخرين عارضوا تحليلا تفيبر وذلك لأن الدين الحال

¹<https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/historical-school-jurisprudence>. Seen on 14/08/2023.

إلا أن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية هي الأخرى قد أثرت

قد تركت تأثيراً على نظرها حول المجتمع

بقوه على الدين بطبيعة.

المحور العاشر

الفكر الاقتصادي الحدي النيوكلاسيكي

ا. الفكر الاقتصادي الحدي النيوكلاسيكي:

1.1. تعريف المدرسة الحدية النيوكلاسيكية : ظهرت هذه المدرسة على يد ثلاث من الاقتصاديين لم يعرف بعضهم البعض و لم يدرس احد منهم افكار الاخرين . فلقد ظهرت بوادر هذه المدرسة في انجلترا و تزعمها ستانلي جيفونون 1855-1885 و كان يمثل الحدية المنفعية. وظهر في النمسا و تزعمها كارل منجر 1840-1921Menger يمثل الصيغة السيكلوجية (النفسية) للحدية. وظهر في سويسرا و تزعمها ليون لراس. فالمدرسة النيوكلاسيكية كمدرسة اختلفت عن فكر المدرسة الكلاسيكية ,بتركزها على تحليل سلوكيات المستهلك و المؤسسة و السوق أو المنتج من الناحية الجزئية , و محاولة فهم مختلف القرارات الاقتصادية لتلبية رغباته الاقتصادية القصوى بفعالية في ظل ندرة الموارد¹.

2.1. مفهوم المنفعة الحدية : المنفعة الحدية تعني منفعة السلعة و ندرتها معا؛ فكلما كانت السلعة متوفرة الا انخفضت منفعتها وقيمتها في نفس الآن, و العكس صحيح ,فالمستهلك يحاول دائما الوصول إلى المنفعة القصوى للسلع و ذلك بالأخذ في الحسبان الأسعار و الدخل المتوفر. في المقابل يبحث المنتج على تحقيق أرباح قصوى كذلك بالأخذ في عين الاعتبار كلفة الإنتاج و سعر البيع في السوق. و هنا نجد أن السوق هو المحدد الرئيسي للأسعار بناء على قوانين العرض و الطلب التي تؤدي إلى توازن الأسواق.

2. مبادئ وأسس المدرسة الحدية : تقوم المدرسة الحدية على مجموعة من الافكار نختزلها في ما يلي :

- ✓ التركيز على النقطة الحدية : التركيز على النقطة الحدية و التي على اساسها يتخذ القرار.
- ✓ التركيز على التحليل الجزئي : يهتم الحديون بالمؤسسة و الشخص كجزء من الكل و يركزون تحليلاتهم عليهم و على السوق الواحد.
- ✓ الاعتماد على المنهج الاستنتاجي الاستقرائي : يرفض الحديون المنهج التاريخي و يعتمدون على المنهج الاستقرائي في بحوثهم.

¹Arnsperger, Christian, and YanisVaroufakis. "What is neoclassical economics." *Post-autistic economics review* 38.1,2006.

✓ الطلب عند الحدين هو محدد للسعر: يرى الحديون أن الطلب هو الذي يحدد القيمة التبادلية للسلع - السعر.

✓ التركيز على المنفعة الشخصية: الطلب يعتمد على المنفعة الحدية الشخصية وهي حالة نفسية

✓ التوازن: يعتقد الحديون ان القوى تتجه بشكل عام نحو التوازن.

✓ يؤمن الحديون بأدنى حد من تدخل الحكومة.

✓ يرى الكلاسيكيون أن المنفعة الأولى من استخدام سلعة أكبر من المنفعة الثانية بالنسبة

للمستهلك والمستهلك يسعى لتحقيق أقصى اشباع لحاجاته باستخدام ميزانية محددة ، مثال عن

المنفعة الحدية: شخص ما يشعر بالعطش فإن أول كوب ماء يقوم بشربه يمثل منفعة أكبر من

المنفعة التي يمثلها الكوب الثاني أو الثالث...إلخ.

✓ البحث الحدي يقوم على معرفة معطيات آخر وحدة ، فالسعر الحدي هو سعر آخر وحدة

منتجة والأجر الحدي هو أجر آخر عامل والرأس المال الحدي هو آخر رأس مال قد تم.

✓ يعتمد الحديون على الرياضيات في تحليلاتهم الاقتصادية. ومن أهم المفكرين الحديين: جون

ستوارت ميل (1806-1873) هو مفكر إنكليزي، من أهم مؤلفاته: المحاولات الخمس وكتابه

الاقتصاد السياسي الذي أصدره عام 1844 ومن أفكاره:

قانون العرض والطلب،، قانون القيمة ، قانون الأجور الذي ينقسم إلى قسمين:

ثابت: يتمثل في الأجور المتداولة والمخصصة للعمال و أجر متغير: يتمثل بعدد العمال ، بالتالي الأجر

يتغير حسب عدد العمال .

3.أهم مدارس ورواد المدرسة الحدية:ويمكن ذكر بعض منهم على التوالي :

1.3.المدرسة النمساوية Carl Menger-كارل مانجر:رفض رواد هذه المدرسة و على رأسهم كال

مانجر كل التحاليل التي جاء بها الكلاسيك. اهتم هذا المفكر في دراساته التي صدرت في فيينا سنة

1871 بنظرية الخيرات و نظرية القيمة، فهو يرى أن الخيرات لا يمكن أن يكون لها وجود ملموس، الا

اذا قابلتها منفعة أو حاجة بشرية لهاو بالتالي فهو يقسم الخيرات إلى قسمين:خيرات حرة ومجانية

وكالهواء، وخيرات اقتصادية مربوطة بقيمة كالسلع.¹

¹<https://laviedesidees.fr/L-economie-selon-Carl-Menger.Seen on 14/08/2023>.

-كما بين هذا الأخير و أكد على ان الافراد هم الذين يضيفون قيمة على السلع لانهم يحتاجونها. اما السعر عند منجر فهو مفهوم عارضا يظهر على خلفية التبادل الذي يحدث بفعل عملية التبادل. 2.3. التيار الحدي في انجلترا : تزعمه "وليم ستانلي جيفونز" ، حاول بشكل مستقل وبعيدا عن الآخرين الوصول الى المنفعة الحدية بوصفها تعبيرا عن حرية التصرف الاقتصادي ، وتعد ابرز مساهمة "لجيفونز" في رقد النظرية الاقتصادية هو محاولة بناء نظرية تحليل المنفعة. أما بما يتعلق بمسألة القيمة فقد رفض رفضا قاطعا بان العمل هو الخالق الوحيد والأساس للقيمة؛ ولكن يرى بأن العمل يبرئ في الكثير من الأحيان الفرصة للتأثير في قيمة السلعة .

3.3. مدرسة كمبريدج: تزعمها ستانلي جيفونس Stanley Jevons و كان من بين الذين انتقدوا الكلاسيكية الماركسية في قولهم أن سر و مصدر القيمة هو العمل .

يعتبر ألفريد مارشال هو زعيم النيوكلاسيكية و هو أستاذ بجامعة كمبريدج حيث أنه أعاد تشكيل النظام الكلاسيكي بصورة فعالة إلى حد أنه منذ ظهور مؤلفه مبادئ الاقتصاد عام 1890 أصبحت الكلاسيكية الحديثة معترف بها في العالم .

هتم ألفريد مارشال بقضية الأسعار و القيمة فقد جمع بين فكرتين قديمة و جديدة حول القيمة . فالقيمة تحدد على أساس كلفة الإنتاج، أما ثانياً نعتبر مصدر قيمة يحدد على أساس المنفعة . ففي الفترة قصيرة تلعب المنفعة دورا أساسيا في تحديد القيمة أي أن الطلب هو محدد السعر أما في فترة طويلة المدى تلعب التكلفة دورا محددًا ، القيمة و العرض محدد السعر و يكون هنا مارشال أول من قدم نظرية عامة لتحديد الأسعار في السوق.

4.3. مدرسة لوزان الفرنسية : تزعمها المفكرين الاقتصاديين "ليون ولراس" Léon Walras-فرنسي الأصل و الايطالي "فيلفريد بريتو" : Vilfredo Pareto- ليون ولراس : Léon Walras – .

اشتهر هذا المفكر بعدة أعمال، منها : نظرية المبادلة و القيمة و نظرية حول التوازن العام. في نظريته الأولى، فإنه يعتبر أن المبادلة تنشأ عن تداخل بين ظاهرة الندرة و ظاهرة المنفعة. أما نظريته حول

* Vilfredo Federico Damaso Pareto ، وهو من علماء الاقتصاد المشهورين، ولد في مدينة باريس الفرنسية يوم 15 يوليو 1848م وتوفي في مدينة

التوازن فيقول أن المحيط الاقتصادي عبارة عن سوق كبيرة ي يسيره المنظمون الذين يشترون خدمات والإنتاج و النشاط يحدث التوازن العام من خلال تدخل محددات السوق و المتمثلة في العرض و الطلب.

4. انتقادات الموجهة للمدرسة الحدية: و تكمن في ثلاث عناصر اساسية و هي كالاتي.
-عدم انطباق النظرية الحدية على واقع السلوك الاقتصادي : وهي لها ثلاثة امور¹
أ) "افتراض ان الاشياء الاخرى تبقى على حالها .

ب) لا يبدو ان المستهلك حكيم .

ج) يميل المستهلك الى وضع قائمة بمشترياته المعتادة ليجربها بصفة متكررة كل اسبوع ولا يغير منها .
- اثير الدافع الاقتصادي : وضعت نظرية سلوك المستهلك في وقت كان الاقتصاديون يؤمنون بقياس المنفعة هم الذين اطلقوا عليه اسم المنفعيين أي انهم كانوا يقيمون صلاحية أي حدث بمدى منفعة من هنا خالط هؤلاء المنفعيون بين الاقتصاد وعلم الاخلاق.

- التركيز على الوحدات الاقتصادية الصغيرة وهذا اكبر خطأ في هذه المدرسة التي أقامت تحليلها على أساس الوحدات الاقتصادية الصغيرة Microeconomique Units مثل المستهلك الفرد والمنتج الفرد والمدخر الفرد... الخ، وأهملت بذلك إهمالا تاما للوحدات الاقتصادية الكبيرة Macroeconomique Units مثل الناتج القومي والدخل القومي والاستهلاك القومي والادخار القومي.

¹ - Pasinetti, Luigi L, "Critique of the neoclassical theory of growth and distribution." *PSL Quarterly Review* 53.215, 2000.

المحور الحادي عشر

الكنزي والنظريات الاقتصادية المعاصرة- ما بعد كنز-

1. الفكر الاقتصادي الكينزي والنظريات الاقتصادية المعاصرة- ما بعد كينز-

1. مفهوم وتطور الفكر الاقتصادي الكينزي:

1.1. نبذة عن حياة الاقتصادي جون مينارد كينز: وُلد جون مينارد كينز في مدينة كامبريدج التابعة لمقاطعة كامبريدج شاير في إنجلترا في 5 جوان و هو يعتبر من أشهر علماء الاقتصاد وصحفي وخبير مالي. وتوفي في قرية فيرل في مقاطعة ساسكس في 21 أبريل 1946¹ اشتهر بنظرياته الاقتصادية التي عُرفت باسم «الاقتصاد الكينزي»، التي درست أسباب فترات البطالة المستمرة. كان أهم أعماله كتاب «النظرية العامة للتشغيل والفائدة والنقود 1935-1936».

2.1. التطور التاريخي للفكر الكينزي: جاء الفكر الكينزي مع أزمة الكساد العالمية لسنة 1929، و التي كسرت وهدمت النظرية الاقتصادية القائمة آنذاك بسبب عدم قدرتها على تفسير أسباب الانهيار الاقتصادي الحاد الذي شهده العالم في تلك الفترة. وكانت النظرية الكلاسيكية ضد تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي و تعتقد أن العرض يخلق الطلب المساوي له حسب "قانون ساي"، باعتقادهم أن النقود لا تمثل سوى دور الوسيط، ومع مرونة الأسعار والأجور فلن تكون هناك إلا ثمة اضطرابات يسيرة سيتم تصحيحها تلقائياً مع الوقت . و أوضح كينز أن النقود قد تُطلب لذاتها "تفضيل السيولة" واستناداً إلى ذلك أثبت كينز خطأ قانون ساي بسبب ظاهرة الاكتناز، والعكس هو الصحيح، فالطلب هو الذي يخلق العرض. من جهة أخرى درس كينز التوازن الاقتصادي و بين أنه لا يشترط أن يتحقق عند التشغيل الكامل، فالإقتصاد يشبه المصعد أي إنه قد يتوقف عند أي مستوى محققاً التوازن حتى مع وجود بطالة بسبب توقعات المنتجين وما تنطوي عليه من تفاؤل أو تشاؤم. و من هنا طالب كينز بتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي لتنشيط الطلب محطماً بذلك أحد أهم أفكار المقدس عند التقليديين، ألا وهي الحرية الاقتصادية وفكرة الدولة الحارسة، و معه بدأ ما يعرف بالاقتصاد الكلي . و عموماً يمكن القول أن الاقتصادي جون مينارد كينز دافع عن سياسات التدخل الحكومية في الاقتصاد، من خلال تطبيق إجراءات مالية ونقدية لتخفيف الآثار العكسية للركود الاقتصادي والكساد في تلك الفترة.

¹ - Jahan, Sarwat, Ahmed Saber Mahmud, and Chris Papageorgiou. "What is Keynesian economics." *International Monetary Fund* 51.3, 2014.

3.1. تعريف الاقتصاد الكنتزي: هي نظرية في الاقتصاد الكلي تهتم بالإنفاق الإجمالي في الاقتصاد وأثاره في الإنتاج والتوظيف والتضخم¹. طور كينز نظرياته رداً على الكساد الكبير من خلال استخدام السياسات النقدية والمالية، وكان ينتقد بشدة الحجج الاقتصادية الكلاسيكية والتي مفادها أن القوى الاقتصادية الطبيعية والحواجز ستكون كافية لمساعدة الاقتصاد على التعافي، وتعتبر السياسة المالية والنقدية من أهم الأدوات الأساسية التي أوصى بها الاقتصاديون الكينزيون لإدارة الاقتصاد ومكافحة البطالة.

2. أزمة الكساد العالمي 1929 وأهم الأحداث التاريخية: كان الكساد العظيم من أعظم الأزمات التي ضربت العالم على شكل انكماش اقتصادي، حيث استمر حوالي العشر سنوات من عام 1929 إلى عام 1939، وقد بدأ بعد انهيار سوق الأسهم في أكتوبر 1929، والذي أصاب وول ستريت بحالة من الذعر وقضى على ملايين المستثمرين، كان الكساد العظيم ذو آثار مدمرة في كل من الدول الغنية والفقيرة. انخفض الدخل الشخصي، وإيرادات الضرائب والأرباح والأسعار، بينما انخفضت التجارة الدولية بنسبة تزيد عن 50%. ارتفع معدل البطالة في الولايات المتحدة إلى 25%. ينسب المؤرخون الاقتصاديون بداية الكساد العظيم إلى الانهيار المدمر المفاجئ لأسعار السوق الأمريكية في يوم 29 أكتوبر 1929، والمعروفة باسم الثلاثاء الأسود.

1.2. أسباب الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 :

- انهيار سوق الأوراق المالية عام 1929: "الثلاثاء الأسود"، 29 أكتوبر، أفرغ المستثمرون ملايين الأسهم وواصلوا التفريغ لم يكن هناك مشتريين.

- مشاكل زيادة العرض والإنتاج: أدى الإنتاج الضخم إلى زيادة الاستهلاك في عشرينيات القرن الماضي، لكنه أدى أيضاً إلى إفراط في الإنتاج من جانب العديد من الشركات. حتى قبل الانهيار، بدأوا في بيع البضائع بخسارة.

- انخفاض الطلب وارتفاع البطالة: وصل معدل البطالة إلى 24.9% أي حوالي 15 مليون أمريكي. حيث توقف المستهلكون المثقلون بالديون عن الإنفاق، و تسببت الأزمة في انهيار المزيد من الشركات أو تقليصها والتي قامت بدورها بتسريح المزيد من العمال.

¹ - <https://www.ibelieveinsci.com.Seen on 15/08/2023>.

- أخطاء مجلس الاحتياطي الاتحادي : ساهم بنكا الاحتياطي الفيدرالي في التوسع السريع للالزمة فبدلاً من خفض أسعار الفائدة قام بنك الاحتياطي الفيدرالي برفعها ، وضاعفها في عام 1931 عن مستويات ما قبل الانهيار.

2.2. مظاهر الأزمة الكساد لسنة 1929¹:

✓ تراجع مؤشر الإنتاج الصناعي العالمي، ما عدا في روسيا واليابان بسبب انتهاجهما لمذاهب الاشتراكية والشيوعية وعدم تعاملهما مع امريكا.

✓ إفلاس المؤسسات التجارية والصناعية وسقوطها في المديونية.

✓ ارتفاع مهول في الإنتاج يقابله انخفاض في الأسعار وقلة الطلب.

✓ معاناة الفلاح من انخفاض الأسعار وارتفاع الضرائب والمديونية واضطراره إلى بيع أراضييه والهجرة.

✓ انتشار البطالة وظهور الآفات الاجتماعية وتشرد كبير في المجتمعات الرأسمالية .

✓ ارتفعت أسعار أسهم الكثير من الشركات ذات المستوى والاداء الضعيف، وأصبحت البنوك تضارب بأموال زبائنها.

3.2. نتائج الكساد الاقتصادي العظيم لعام 1929 : وتنقسم الى قسمين :

1.3.2. النتائج الاقتصادية والاجتماعية: و تمثلت في :

- تراجع مؤشر الإنتاج الصناعي العالمي و

إفلاس المؤسسات التجارية والصناعية وسقوطها في المديونية.

- انتشار الجوع والفقر والبطالة. حيث، وتجاوز عدد العاطلين في الولايات المتحدة 15 مليون بطال.

- الأزمة الاقتصادية العالمية

2.3.2. النتائج السياسية: و تمثلت في :

- تدخلت الدول الرأسمالية في اقتصاداتها بشكل مباشر ففي عهد روزفلت الخطة الجديدة New Deal

بإنجاز الأشغال الكبرى من سدود وطرق، وتقليص ساعات العمل لتشغيل العاطلين.

¹Matés-Barco, Juan Manuel, "The Great Depression of 1929: Crisis in the world economy." *The Age of Global Economic Crises*. Routledge, 2023..

- فوز ديمقراطي في انتخابات عام 1932.

3. النظرية الكنزوية وعلاقتها بأزمة الكساد العظيم: كتب كينز نظريته خلال فترة الكساد العظيم حيث نشر كتابه عام 1936 وعرض فيه رأيه حول الأحداث التي ظهرت خلال الكساد العظيم، ورأى أنه لا يمكن تفسيرها اعتماداً على النظرية الاقتصادية الكلاسيكية. فعندما عجز المفكرون التقليديون الذين يسيرون وفق الأفكار الكلاسيكية عن تلبية حاجة المجتمع في حل الأزمة مما سبب ارباك الاقتصاد الأمريكي وانعكس ذلك على الاقتصاد العالمي. جاء المفكر جون مينارد كينز بهذه الأفكار التي تضمن نظريته فهي كانت أفكار آنية وكان هدفها علاج الأزمة القائمة والتي أطلق عليها أزمة الكساد العالمي الكبير¹ 1929.

4. مبادي وأسس النظرية الكنزوية: وتقوم النظرية الكينزية من المبادئ والمفاهيم الاقتصادية و هي كالآتي:

- عدم ارتباط خطط الادخار بخطط الاستثمار: كان الكلاسيك يعتقدون بأن زيادة الادخار يترتب عليها زيادة في الاستثمارات المقدمة من رجال الأعمال، فإن النظرية الحديثة تقول بأن ادخار أكثر معناه استهلاك أقل وبالتالي طلب أقل على مختلف السلع والخدمات المقدمة.

- لا يمكن للعرض أن يخلق الطلب المقابل له.

- إن الاقتصاد يمكن أن يكون بوضع التوازن عند مستوى أقل من مستوى التشغيل الكامل.

- البطالة أمر غير طوعي.

- معارضة فكرة مرونة الأجور والأسعار: الأجور والأسعار غير مرنة باتجاه الانخفاض و بالتالي ضرورة تدخل الحكومة في المعروض النقدي.

- لا بد للدولة من التدخل في تنشيط الطلب الكلي.

- يمكن للدولة التدخل في تنشيط الطلب وفي الوقت ذاته السيطرة على المستوى العام للأسعار إلى نقطة التوازن عند مستوى التشغيل الكامل.

¹ جامعة الجزائر 3. 2022/2021. كمال بايزيد، مطبوعة في محاضرات الاقتصاد الكلي 1 ،

- تستطيع الدولة من خلال الآليات المتوفرة لديها من التخلص من حالات الركود الاقتصادي وذلك عن طريق زيادة الإنفاق أو خفض الضرائب وإلا فإن الاقتصاد سيكون عاجزاً عن تصحيح نفسه بنفسه وذلك خلافاً للنظرية الكلاسيكية القائمة على مفهوم اليد الخفية.

1.4. الانتقادات الموجهة للنظرية الكينزية : واجهت هذه النظرية مجموعة من الانتقادات تختصرها في ما يلي :

- رأى كينز أن السياسة النقدية غير فعالة في التأثير على الطلب. بينما نجد، أن السياسة النقدية في الوقت الحالي يمكن أن تلعب دوراً مهماً .

- صعوبة إجراء تحسينات على السياسة المالية للتأثير على الطلب بما يكفي لضمان تحقيق نمو مستقر.

- النظرية الكينزية تدعم فكرة ضخ الأموال، وإنفاق الحكومة على المشروعات، مما يسبب تضخم و ركود .

5. النظريات الاقتصادية المعاصرة :

1.5. النظرية النقدية الحديثة (Modern Monetary Theory MMT)¹: النظرية النقدية الحديثة المعروفة أيضاً باسمها المختصر باللغة الإنجليزية، MMT هي نظرية اقتصادية، تم تطويرها في القرن التاسع عشر ، من قبل الاقتصادي الألماني جورج فريدريش كنان. تعتبر MMT أنه نظراً لسيادة الدولة على إصدار العملة، يمكنها إصدار كل ما هو ضروري لمواجهة المدفوعات الضرورية. وبالتالي ، فإن اعتبار إفلاس الدولة مغالطة ، لأن لديها تلك القدرة غير المحدودة على دفع ثمن الموارد التي تحتاجها. حسب هذه النظرية يمكن للبنك المركزي طباعة ما يشاء من النقود، ويمكن للحكومات أن تنفق بحرية كي يعمل الاقتصاد بكامل طاقته. وهي تعتبر العملة احتكاراً عاماً للدولة لسداد ديونها بعملتها المحلية، وأن تنفق بحرية على متطلبات إنفاقها الجاري والاستثماري. ذلك أن زيادة الإنفاق الحكومي لن تؤدي، كما تقول النظرية، إلى حدوث تضخم طالما أن هناك طاقات اقتصادية ، ووجود عمالة عاطلة عن العمل. فلقد شهدنا نفاذ أموال العديد من الحكومات سنة 2020 و2021 وانهارت عائدات الضرائب في بعض الدول ، وزاد الإنفاق الحكومي ، وارتفع العجز العام والديون العامة

¹<https://www.investopedia.com/modern-monetary-theory-mmt-4588060>. Seen on 14/08/2023.

بشكل كبير و على سبيل المثال الحكومة اليونانية ، التي تجاوزت 200٪ من الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي في عام 2021. لكن هذه النظرية واجهت الكثير من الانتقادات مثل بول كروغمان المحسوب على الكينزية الجديدة New Keynesian ، والحائز على نوبل في الاقتصاد.

1.1.5 مبادئ النظرية النقدية الحديثة : ومن بين أهم هذه المبادئ نذكر :

• الإيمان بالمعاملات الرأسية: كل معاملة بين القطاعين العام والخاص هي معاملة رأسية. بالنسبة للمعهد النقدي الحديث ، فإن عجز الموازنة للدولة يوّلّد الثروة ، عن طريق تحويل رأس المال العام إلى المدخرات الخاصة.

• الضرائب و جيب هذه النظرية MMT فأن الدولة لا يمكن أن تفلس ، لذلك يمكنها طباعة كل الأموال التي تحتاجها .

• الديون والعجز: الدين والعجز هما ادوات غير ضارة .

• المدخرات: بالنسبة إلى MMT ، فإن المدخرات هي نتاج المعاملات الرأسية التي بدأتها الدولة .

• اسعار الفائدة :بموجب MMT ، تعتمد أسعار الفائدة على هدف محدد وذلك من خلال تدخل البنك المركزي في الأعمال المصرفية التجارية .

• قطاع أجنبي: بالنسبة إلى MMT ، يعتبر الاقتصاد نظامًا مغلقًا ، وفي نظر مؤيدي النظرية النقدية الحديثة ، خاصة في حالة الصادرات ، تكلفة على الدولة .

2.5- نظرية إدارة الموارد المشتركة -المشاع: سنة 2009، نالت أستاذة العلوم السياسية في جامعة

إنديانا، إيلينور أوستروم¹ Elinor Ostrom، جائزة نوبل و هي تعتبر أول امرأة تفوز بالجائزة. و جاءت

هذه النظرية بنتائج تلغي أفكار مقالة تعود لسنة 1968 نشرها عالم البيئة جاريت هاردين

(Garrett Hardin) مقالة كتبها في مجلة العلوم (Science) ، كانت بعنوان .مأساة الموارد

المُشاعة. وضرورة تدخل الدولة في ملكيتها. غير ان دراسة صاحبة جائزة نوبل اثبتت العكس. و بينت

أن الموارد الاقتصادية المشاعة أو التي تسمى أيضًا موارد التجميع المشترك (CPRs)، موارد

اقتصادية تكون ملكيتها مشتركة بين القطاع الخاص والقطاع العام، ولا يملكها كيان اقتصادي

¹ الياس بن ساسي و عائشة بن خالد، قراءة في حوكمة الموارد المشتركة ، مجلة اداء المؤسسات الجزائرية ، العدد 01/2021

معين واحد ولكن يُتاح استخدامها للجميع مثل الموارد الغابات، والأنهار، والقنوات المائية، وأحواض المياه، ومناطق الصيد.

3.5. نظرية التمويل السلوكي (Behavioral Finance): حصل عالم النفس دانييل كانيمان (Daniel Kahneman) على جائزة نوبل في الاقتصاد سنة 2002. وذلك حول نظريته في أثر السلوك البشري في الاقتصاد. فغالبًا ما يتصرف الناس بشكل غير عقلائي. فعدد الأشخاص الذين يشترون تذاكر اليانصيب على أمل الفوز بالجائزة الكبرى. من وجهة نظر منطقية بحتة ، ليس من المنطقي شراء تذكرة يانصيب لأن احتمالات الفوز ضئيلة. فنظرية التمويل السلوكي و التي تعني التمويل السلوكي هو دراسة آثار المؤثرات والانحيازات النفسية على المتداولين أو المستثمرين. ببساطة، يحاول الباحثون تحليل سبب اتخاذ الأفراد قرارات مالية غير عقلانية وخسارة الأموال. حيث تم استخدام علم النفس المعرفي لشرح السلوكيات غير المنطقية وغير المنطقية التي فشل التمويل الحديث في تفسيرها.

1.3.5. و من اهم ركائز هذه النظرية :غالباً ما يتخذ الناس قراراتهم المالية بناءً على العواطف والتحييزات المعرفية. وفيما يلي خمسة اسباب أساسية تقوم عليها هذه النظرية:

- الابتعاد و كراهية الخسارة هو ميل الفرد لفهم الخسائر أكثر من نفس مقدار الربح. على سبيل المثال، من الأفضل عدم خسارة \$100 بدلاً من العثور على \$100، لأن ألم الخسارة أكبر من متعة الكسب.

- تحيز الثقة المفرطة المبالغه في تقدير القدرة و معرفة السوق، مما يؤدي إلى قرارات خاطئة .

- المغالطة السردية: المتداولين قد ينجذبون إلى أقل الأسهم الواعدة لمجرد أن شكهم ان لديها تاريخ أفضل.

- انحياز التثبيت يكتفي بعض المتعاملين بشكل كبير على أول معلومة يحصلون عليها عند شراء أي سهم.

- اتباع القطيع : الميل الى اتباع سلوك الجمهور من المتعاملين بغض النظر عن أفكارهم ومعرفتهم. وهذا يسمى اتباع غريزة القطيع كتفسرة سبب شراء المستثمرين في الأسواق الصاعدة والبيع في الأسواق الهابطة.

الخاتمة: إن الفكر الاقتصادي ودراسته تشمل القوانين التي تحكم الظواهر الاقتصادية وكيف تمكن الانسان من استنباط النظريات وكشف القوانين الاقتصادية التي تفسر وتحكم الظواهر الاقتصادية المختلفة. و كل ذلك بهدف وضع السياسات من أجل تطبيقها وحل المشكلات الاقتصادية. إن علم الاقتصاد لم ينشأ دفعة واحدة بل كان ناتج عن مجموعة من المراحل الاقتصادية السابقة فمثلا النظريات الاقتصادية الحديثة ما هي إلا نتائج طبيعية، و تدريجياً نتيجة محاولات فكرية متتابعة اختلط فيها التحلل الاقتصادي مع العديد من الأفكار الأخرى، وبالتالي فإن فهم تاريخ علم الاقتصاد لا يمكن أن يكون بمعزل عن تطور الفكر الاقتصادي بصفة عامة. ويمكن اعتبار تاريخ العلم الاقتصادي هو تاريخ تخلص الأفكار الاقتصادية من العناصر غير العلمية.

و من خلال هذه المطبوعة، حولنا التطرق لأهم الأحداث و الظواهر الاقتصادية التي واجهه الانسان خلال الحضارات القديمة في الشرق، و استعراض عملية تطور الأفكار الاقتصادية عبر الحضارات القديمة بطريقة أكاديمية و التي عرفت ازدهارا اقتصاديا كبيرا على الصعيد العملي والعلمي، والذي كان ناتج عن وجود تنظيم اقتصادي و اجتماعي دقيق؛ فقد عرفت الحضارة المصرية القديمة بداية من أفكار أفلاطون واكزينا فون ومروراً بقوانين حمورابي، والرومان، فأفكار تماس الأكويني في القرون الوسطى الى جانب أفكار ابن خلدون في الفترة الاسلامية وصولاً إلى ظهور مدرسة التجارية، والطبيعية إلى بداية التفكير العلمي على يد آدم سميث و مفكري المدرسة الكلاسيكية و الألمانية، و آراء الفيلسوف كانت و هيغل و وصولاً إلى الأفكار الاقتصادية الاشتراكية و أفكار دفيدر كارذو في المدرسة النقدية. ولا شك أن بذرة العلم لم تأت من عدم؛ ولكن من تراكم للأفكار تلك الحضارات وافكار الفلاسفة والحلول المقترحة للمشكلات التي واجهت الإنسان في كل مرحلة من التاريخ. وعليه نجد أن علم الاقتصاد لم ينشأ دفعة واحدة؛ و لكن نتيجة المراحل التاريخية السابقة و نتيجة لتطور التاريخ الاقتصادي والفكر الاقتصادي. فالنظريات و السياسات الاقتصادية التي ندرسها اليوم جاءت تدريجياً من الجمع بين أفكار الفلاسفة و المفكرين و الدراسات للأزمات الاقتصادية عبر التاريخ، و معرفة مكنم الخطأ للبحث عن الحلول المناسبة في المستقبل.

قائمة المصادر:

أولاً - قائمة المراجع باللغة العربية

أ. الكتب

1. إيفا كانجيك، تاريخ الآشوريين القديم ، مصر، 2017، ص52.
2. حنا خباز ، جمهورية أفلاطون، مؤسسة الهنداوي، مصر، 2018.
3. خزعل الماجدي، الحضارة البابلية، دار الرافدين للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2020.
4. رفعت سيد العوض، تاريخ الفكر الاقتصادي، دار الفكر الجامعي ، ط1، مصر، 2019.
5. سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت، 2015.
6. عبد علي كاظم المعموري: تاريخ الأفكار الاقتصادية، دار حامد، عمان، 2012.
7. غوستاف لوبون ومن ترجمة خيرت المحامي، حضارة بابل وأشور ، دار الرافدين ، بيروت، 2019.
8. محمد عمر أبو عيد ه و عبد الحميد محمد شعبان، تاريخ الفكر الاقتصادي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، مصر ، 2020.
9. مدحت القريشي: تطور الفكر الاقتصادي، دار وائل، عمان، 2008.
10. ميدون سيساني، مدخل الى تاريخ الوقائع الاقتصادية، دوان المطبوعات الجامعية ، 2020.
11. يلايورت، ل. د، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية. وكالة الصحافة العربية، 2021.

II. المجلات والدوريات

1. إياد محمد حامد ذنون الموصلي، "الرِّبَا في الفكر الاقتصادي الإسلامي دراسة مقارنة مع الفكر الاقتصادي اليهودي والمسيحي، مجلة جامعة كركوك العراق ، 2009.
2. إياد محمد حامد ذنون الموصلي، "الرِّبَا في الفكر الاقتصادي الإسلامي دراسة مقارنة مع الفكر الاقتصادي اليهودي والمسيحي، مجلة الاكاديمية العلمية ، جامعة كركوك العراق.
3. خليل أحمد مارف، "الحرية الاقتصادية بين الإطلاق الرأسمالي والنفي الاشتراكي وموقف الإسلام منها: دراسة نظرية وصفية"، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية و القانونية، 2021.

4. راكان قاسم عبد الله الجوارى & رائد، أثر أفلاطون في الفكر الجغرافي اليوناني. مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية. 118-138, 4(3), 2007.
 5. زكرياء الهكار، "ابن خلدون والمقريزي، دراسة مقارنة في المنهج والحقول والمصادر". النور للدراسات الحضارية والفكرية، 2019.
 6. سليم بلوك، "الفكر الاقتصادي في الإسلام: قضايا وأعلام"، أنسنة الاقتصاد، 2023.
 7. الشمري، ص. ح. ش &، صبحا حبيان شامان، العودة إلى كونفوشيوس. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القرين. 1393-1440, 1(1), 2020.
 8. محمد مصطفى أحمد. "الفلسفة السياسية عند توماس الأكويني - دراسة تحليلية"، المجلة السياسية الدولية، 2016.
 9. مدور &، جميلة، "مفهوم الاحتكار ومعياري تحقيقه". مجلة الحقوق والحريات 2022، ص 225.
 10. الموسوي، مهدي فيصل صالح &، و آخرون. مظاهر الحضارة الفارسية: اللغة-الكتابة-التعليم انموذجاً. مجلة بحوث كلية الآداب. جامعة المنوفية 2018. 2387-2423, 29(113),
 11. نجاح أبو الفتوح وعبدالله البدارين، "نظرية القيمة بين ابن خلدون ومفكري الاقتصاد التقليدي"، 2015.
 12. نجم عبد الحسن م. د، "الآثار الاقتصادية-الاجتماعية للنهج الاقتصادي الليبرالي روسيا أنموذجاً". مجلة العلوم السياسي، 2009.
 13. الياس بن ساسي و عائشة بن خالد، قراءة في حوكمة الموارد المشتركة، مجلة اداء المؤسسات الجزائرية، العدد 2021/01.
- III. مطبوعات و منشورات المؤسسات
1. شيباني، فاتح، "محاضرات في الاقتصاد السياسي". 2020.
 2. كمال بايزيد، مطبوعة في محاضرات الاقتصاد الكلي 1، جامعة الجزائر 3. 2022/2021.
 3. خالد سعيد البحيصي، محاضرات "التطور في تاريخ الفكر الاقتصادي". فلسطين: كلية التجارة، الجامعة الإسلامية. فلسطين.
- IV. رسائل و مذكرات جامعية

1. بن جديد. سلوى النمو الاقتصادي الرأسمالي وتأثيراته على حاضر ومستقبل أمن العالم .، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر، 2010.
2. تونسي محمد ،تداعيات المشروع الليبرالي على العالم الإسلامي .، ماجستير ، جامعة الجزائر 1. كلية العلوم الإسلامية : جامعة الجزائر 1 ، 2009.
3. رايس فضيل ، "إصدار النقود في الإسلام بين الضوابط الشرعية والفعالية الاقتصادية."، 2020.

1. ثانيا- قائمة المراجع باللغة الانجليزية

Books

1: الكتب

1. Mill, John Stuart. *The Collected Works of John Stuart Mill*. DigiCat, 2022.
2. Amemiya, Takeshi. *Economy and economics of ancient Greece*. Routledge, 2007,p28.
3. Brock, Stephen L. *The Philosophy of Saint Thomas Aquinas: A Sketch*. Wipf and Stock Publishers, 2015.
4. Chen, H. (1911). *The economic principles of Confucius and his school..* (No. 112-113). Columbia University, Longmans, Green & Company, Agents.
5. Crespo, Ricardo. *A re-assessment of Aristotle's economic thought*. Routledge, 2013.
6. Dobb, Maurice. *Theories of value and distribution since Adam Smith: Ideology and economic theory*. Cambridge University Press, 1975.
7. Fitzgerald, J. T. (2019). Early Greek economic thought. In *The Extramercantile Economies of Greek and Roman Cities* (pp. 29-50). Routledge.
8. Leick, G. (Ed.). (2009). *The Babylonian World*. Routledge.
9. Magnusson, Lars. *The political economy of mercantilism*. Routledge, 2015.
10. Magnusson, Lars. *The political economy of mercantilism*. Routledge, 2015
11. Matés-Barco, Juan Manuel, "The Great Depression of 1929: Crisis in the world economy." *The Age of Global Economic Crises*. Routledge, 2023..
12. Mundell, Robert A. The birth of coinage. Colombia University, Department of Economics, 2002,p2.
13. Murray, Oswyn. *Early Greece*. Harvard University Press, 1993.
14. Perrotta, Cosimo. "Montchrétien Founder of Political Economy." *HISTORY OF ECONOMIC THOUGHT AND POLICY* ,2016.
15. Riley-Smith, Jonathan, and Jonathan Riley-Smith. *What were the Crusades?*. Macmillan Education UK, 1992.
16. Rostovtzeff, Michael Ivanovitch. *The social & economic history of the Hellenistic world, Vol. 2*. Oxford University Press, 1998.
17. Rothbard, Murray N. "Classical economics." *Books* ,1995
18. Sansone, David. *Ancient Greek Civilization*. John Wiley & Sons, 2016.
19. Schwartz, B. I. (2009). *The world of thought in ancient China*. Harvard University Press.

20. Stewart, J. *The Enlightenment of age*. Voltaire Foundation, 2017.
21. Trigger, B. G. (1993). **Early civilizations: Ancient Egypt in context**. American Univ in Cairo Press
22. Van De Mierop, M. (2016). *Philosophy before the Greeks: The pursuit of truth in ancient Babylonia*. Princeton University Press.
23. Wood, Diana. *Medieval economic thought*. Cambridge University Press, 2002.
24. Wright, A. F. (1975). *Confucianism and Chinese civilization* (Vol. 138). Stanford University Press.

Articles

1. ahan, Sarwat, Ahmed Saber Mahmud, and Chris Papageorgiou. "What is Keynesian economics." *International Monetary Fund* 51.3 ,2014.
2. Allen, R. C. (1997). **Agriculture and the Origins of the State in Ancient Egypt**. *Explorations in Economic History*, 34(2), 135-154.
3. Arnsperger, Christian, and YanisVaroufakis. "What is neoclassical economics." *Post-autistic economics review* 38.1,2006.
4. Fischer, Stanley, and Alan Gelb. "The process of socialist economic transformation." *Journal of Economic perspectives* 5.4 -1991.
5. Henderson, John P., and John B. Davis. *The life and economics of David Ricardo*. Springer Science & Business Media, 2012.
6. Lin, Yao. "Beaconism and the Trumpian metamorphosis of Chinese liberal intellectuals." *Journal of Contemporary China* 30.127 (2021): 85-101.
7. Meikle, Scott. "Aristotle's economic thought." *OUP Catalogue* 1997.
8. Pasinetti, Luigi L, "Critique of the neoclassical theory of growth and distribution." *PSL Quarterly Review* 53.215 ,2000.
9. Porter, Roy. "What was the enlightenment?." *The enlightenment*. Palgrave, London, 2001. 1-10.
10. Steiner, Philippe. "Caméralisme et économie politique en Allemagne." *Revue économique* ,1990.
11. Van Engen, John. "The Christian Middle Ages as an historiographical problem." *The American Historical Review* 91.3 (1986): 519-552.
12. Y., & Sternberg, R. J. (1997). Conceptions of intelligence in ancient Chinese philosophy. *Journal of Theoretical and Philosophical Psychology*, 17(2), 101.
13. Yang, S. Bakunin, Mikhail Aleksandrovich, GrigoriïPetrovichMaksimov, and Jeff Stein. *The Capitalist System*. Anarcho-Syndicalist review, 1993.

Electronic Media :

- <https://www.noonpost.com/content/9935>.Seen on 10/07/2023.
- https://faculty.ksu.edu.sa/sites/default/files/lmdrs_ltrykhy_llmny_0.pdf.Seen on : 14/07/2023.
- Seen on 10/07/2023.<https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- <https://www.hetwebsite.net/het/schools/historic.htm> .Seen on: 14/08/2023.
- <https://schoolworkhelper.net/georg-wilhelm-friedrich-hegel-biography-philosopher/>.Seen on 15/07/2023
- <https://www.encyclopedia.com/humanities/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/historical-school-jurisprudence>.Seen on 14/08/2023.
- <https://laviedesidees.fr/L-economie-selon-Carl-Menger>.Seen on 14/08/2023.
- <https://www.ibelieveinsci.com>.Seen on 15/08/2023.
- <https://www.investopedia.com/modern-monetary-theory-mmt-4588060>.Seen on 14/08/2023.
- <https://mafahem.com>

قائمة المحتويات- رقم الصفحة

.....	1	فهرس المحتويات
01.....		مقدمة
		المحور الأول: الفكر الاقتصادي في الحضارات الشرقية القديمة
08.....		تمهيد
08.....	1:	الحضارة البابلية
11.....	2:	الحضارة السومرية
12.....	3:	الحضارة الآشورية
12.....	4:	الحضارة المصرية القديمة
14.....	5:	الحضارة الصينية القديمة
		المحور الثاني:- الفكر الاقتصادي في المجتمعات الغربية القديمة و العصور الوسطى في اوروبا
20.....	1:	الفكر الاقتصادي عند اليونان
21.....	2:	الفكر الاقتصادي عند الرمان
28.....	3:	الفكر الاقتصادي في العصور الوسطى
29.....	4:	الحركة التنويرية في العصور الوسطى
		المحور الثالث : الفكر الاقتصادي في العصور الاسلامية.
40.....	1:	الفكر الاقتصادي الاسلامي
43.....	2:	اسهامات المسلمين في الفكر الاقتصادي عند الخليفة عمر بن الخطاب
45.....	3:	اسهامات المسلمين في الفكر الاقتصادي عند المقرئزي 766هـ/1366م
47.....	4:	اسهامات الفكر الاقتصادي عند المقرئزي 766هـ/1366م
		المحور الرابع: الفكر الاقتصادي المركنتلي- التجاريون
51.....	1:	مفهوم المركنتالية التجارية واهم مبادئها Mercantilism
52.....	2:	مبادئ الفكر الاقتصادي في المدرسة التجارية
54.....	3:	أهم التيارات في الفكر التجاري
55.....	4:	أثر الفكر التجاري في الفكر الاقتصادي ككل

المحور الخامس: الفكر الاقتصادي الطبيعي (الفيزيوقراطيون)

- 1 : أهم مبادئ الفكر الاقتصادي في المدرسة الطبيعية- الفيزيوقراطي 57
- 2 : السياسات الاقتصادية والمالية للمدرسة الطبيعيين 58
- 3 : انتقادات المدرسة الطبيعية..... 59
- 4 : رواد المدرسة الطبيعية..... 60

المحور السادس: الفكر الاقتصادي الكلاسيكي

- 1 : الفكر الاقتصادي الكلاسيكي 63
- 2 : أهم المبادئ المدرسة الكلاسيكية..... 63
- 3 : أهم الأفكار الاقتصادية لدى الكلاسيك 65
- 4 : انتقادات للأفكار الاقتصادية الكلاسيكية 67

المحور السابع: الفكر الاقتصادي الليبرالي الرأسمالي و مراحل

- 1 : نشأة ومفهوم الليبرالية وتطورها..... 74
- 2 : مراحل تطور الليبرالية 76
- 3 : موقف الإسلام من الليبرالية 76
- 4 : النظام الاقتصادي الرأسمالي 77

المحور الثامن: الفكر الاقتصادي الاشتراكي الفرنسي و الفكر الماركسي

- 1 : مفهوم الاشتراكية وأهم أشكالها:..... 80
- 2 : أسس النظام الاشتراكي 81
- 3 : مقارنة بين النظام الاقتصادي الاشتراكي والرأسمالي 85
- 4 : عيوب النظام الاقتصادي الاشتراكي 87

المحور التاسع: الفكر الاقتصادي للمدرسة التاريخية في ألمانيا

- 1 : نشأت المدرسة التاريخية في ألمانيا:..... 89
- 2 : مبادئ وأسس المدرسة التاريخية الألمانية..... 90
- 3 : انتقادات المدرسة التاريخية للمدرسة الكلاسيكية التقليدية..... 91

- 4 : تأثير فلسفة الفيلسوف هيغل Hegel في المدرسة التاريخية 93
5 : أهم رواد المدرسة الألمانية 93

المحور العاشر: الفكر الاقتصادي الحدي النيوكلاسيكي

- 1 : تعريف المدرسة الحدية النيوكلاسيكية: 96
2 : مبادئ وأسس المدرسة الحدية 96
3 : أهم مدارس ورواد المدرسة الحدية 97
4 : انتقادات الموجهة للمدرسة الحدية 99

المحور الحادي عشر: الفكر الاقتصادي الكينزي والنضاريات الاقتصادية المعاصرة- ما بعد كنز-

- 1 : مفهوم وتطور الفكر الاقتصادي الكينزي: 101
2 : أزمة الكساد العالمي 1929 وأهم الأحداث التاريخية 104
3 : النظرية الكينزية وعلاقتها بأزمة الكساد العظيم 104
4 : مبادئ وأسس النظرية الكينزية 104
5 : النظريات الاقتصادية المعاصرة 105
الخاتمة 108
قائمة المراجع 110